

الإدارة العامة للثقافة والنشر
سلسلة دعوة الحق
كتاب شهري محكم



الحضارة الإسلامية وسطيتها وموقفها من الآخر

أ. السيد أحمد المخزنجي

السنة الثالثة والعشرون العدد (٢٢٤)

العام ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م



كتاب شهري محكمٌ يصدر
عن الإدارة العامة للثقافة والنشر
برابطة العالم الإسلامي

المشرف العام
أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي

الإشراف
د. عبدالرحمن بن محمد العيفان

رئيس لجنة دعوة الحق
د. عصام بن هاشم الجفري

رئيس التحرير
د. سعد بن علي الشهراني

مدير التحرير
موفق بن عبدالله العوض

الإخراج والتصميم الفني
حاتم مبارك حميدة

عنوان المراسلة

ص. ب : ٥٣٧ مكة المكرمة
الإدارة العامة للثقافة والنشر

هذا الكتاب لا يعبر بالضرورة عن رأي الرابطة

ضوابط النشر في سلسلة دعوة الحق

- ١- أن يقدم البحث خدمة للدعوة الإسلامية ويعالج جانباً من مستجدات الأمة وقضاياها.
- ٢- ألا يكون قد سبق نشره أو قدّم للنشر لأيّ جهة أخرى.
- ٣- أن يتصف البحث بالأصالة والابتكار والجدة والمنهجية العلمية وصحة اللغة وسلامة الأسلوب.
- ٤- أن يكون البحث موضوعياً لا يستهدف به تجريح الهيئات والشخصيات.
- ٥- ألا يقل البحث عن مائة وعشرين صفحة ولا يزيد على مائتي صفحة من صفحات السلسلة.
- ٦- يخضع البحث المقدم للتحكيم العلمي.
- ٧- أن يرفق المؤلف سيرته الذاتية وقائمة بأهم مؤلفاته.
- ٨- لا تعيد الرابطة البحث للمؤلف.
- ٩- يفضل أن يكون تنسيق البحث على النحو التالي:
(أ) مقاس الصفحات ٢١×١٤ سم.
(ب) الهوامش: أعلى، أسفل، يمين، يسار (٢) سم.
(ج) الخط لوتس لينوتيب أو مهند، حجم (١٦) عادي.
(د) العناوين الرئيسة حجم (٢٠) أسود.
(هـ) مع إرفاق البحث على قرص ممغنط (CD).
والله ولي التوفيق.



يمكن الاطلاع على ما صدر عن السلسلة من خلال
موقع الرابطة :

www.themwl.org

بريد المراسلة : dawatulhag@themwl.org

الحضارة الإسلامية وسطيتها وموقفها من الآخر

تأليف
السيد أحمد المخزنجي

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

أبيض



﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ *
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾

(سورة الفاتحة)

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾

سورة البقرة، الآية / ١٤٢

﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾

سورة آل عمران الآيات (١٣٨ - ١٤١)

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ
أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ يَعِدُ الظَّالِمُونَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾

سورة فاطر ، الآية / ٤٠

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ
عَلِيمًا قَدِيرًا﴾

سورة فاطر ، الآية / ٤٤

* روى مسلم وغيره ، عن ثوبان ، وشداد بن أوس ، رضي الله عنهما ، مرفوعاً : ﴿ إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا ﴾^(١)

* وروى ابن حبان في صحيحه : ﴿ لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرَ ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ ، بَعَزَ عَزِيزٌ ، أَوْ بَذَلَ ذَلِيلٌ ، عَزَا يَعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ ، وَذَلَا يَذَلُّ بِهِ الْكُفْرَ ﴾^(٢)

* وفي صحيح مسلم ، عن النبي ﷺ قال : ﴿ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مَرْوَجاً وَأَنْهَاراً ﴾^(٣)

(١) مسلم: ١٧١/٨ ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وأحمد

(٢) ابن حبان في صحيحه: ١٦٣١ - ١٦٣٢

(٣) مسلم: ٨٤/٣ ، أحمد ٧٣/٢ ، الحاكم ٤٧٧/٤

مُقَدِّمَةٌ

إن منهج الباحث في الإسلاميات يتمثل في ضرورة النظر إلى العلم في العالم الإسلامي من حيث هو ظاهرة من ظواهر الحضارة الإسلامية، ومن ثم دراسة الظاهرة وفهمها في ضوء المعطيات والسمات الخاصة بهذه الحضارة.

ونظراً إلى أهمية الدور الذي اضطلع به العلم الإسلامي في تاريخ الفكر البشري، فإن كثيراً من الباحثين - على ما يبدو - قد عدّوا حقبة الإسلام في العصر الوسيط كما لو كانت مجرد تقبل أو تلقٍّ للتراث اليوناني وصيانة له وترويجاً لمؤلفاته، الأمر الذي دعا إلى التقليل من شأن الإنجازات التي حققها أعلام الإسلام آنذاك، وأدى إلى تشويه صورة العلم الإسلامي بكاملها.

وليس من شك في أن انتقال العلم اليوناني إلى العالم الإسلامي كان حدثاً مهماً في تاريخ الحضارة، كانت له نتائج واسعة بالنسبة إلى تاريخ التراث القديم من جهة وإلى تطور الفكر والثقافة الإسلاميين من جهة ثانية، وعلى النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر وما تلاه من جهة ثالثة، ذلك أن الباحث إذا كان متخصصاً في الحضارة الإسلامية فإنه يصبح

معنياً بأثر هذا الحدث في الثقافة الإسلامية نفسها " فقد كانت كلمة "التلقي" هذه تعني عند بعض الباحثين، (في فترة تحول العلم اليوناني إلى المسلمين في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين).. فهما مفاده أن الحضارة الإسلامية آنذاك، ليست إلا وعاء أو مستودعاً للمعرفة التي كانت عند اليونان الأقدمين^(١)!! مع أن الأنسب لذلك هو اعتبار انتقال تلك العلوم إلى العالم الإسلامي بمنزلة عملية "احتضان" قام بها المسلمون من منطلق اهتمامهم بصيانة العلم اليوناني الذي لم يكن مفروضاً على المجتمع الإسلامي قسراً، ومن ثم يعد مصطلح "التلقي" في أحسن الأحوال مصطلحاً باهتاً ومضللاً في التعبير عن حركة علمية رادها علماء الإسلام، خلال القرنين الثامن والتاسع الميلاديين. ولذلك يمكننا القول بأن النظر إلى الحضارة الإسلامية في تلك الفترة التاريخية على أنها مجرد وسيلة لنقل المعرفة فحسب، هو من قبيل الحكم عليها من الخارج لا من الداخل، أو الاكتفاء بالقشور من دون اللباب.

(١) العلم العربي في حضارة الإسلام، للدكتور عبد الحميد صبرة، ترجمة الدكتور عبد الله العمر، دار قرطاس للنشر، الكويت، ٢٠٠٠م، ص ١٥ ، ١٨ .

فلم تكن مهمة العرب المسلمون حينئذ محصورة في النقل، ولم يكن فضلهم يقتصر على حفظ الآثار اليونانية من شرقي أوروبا إلى غربيها، بل لابد من الاعتراف لهم بالفضل العظيم في تنقية ذلك التراث اليوناني وتوجيهه الوجهة الصحيحة في مجال البحث العلمي.

فقد استخلص العرب المسلمون من مزجهم الثقافتين اليونانية والإسلامية فلسفة مستقلة ومتميزة، اتسمت بتقدير العلم والدين معاً، وعالجوا العلوم على اختلافها، وأضافوا إليها الكثير من الحقائق، وصححوا فيها الكثير من المعلومات، وأدخلوا على أساليب الدرس والاختبار والتجارب العملية تحسينات جمة، خلصوا منها إلى جملة من الاستنتاجات والمكتشفات العلمية التي كانت مقدمة لكثير من التطورات العلمية التالية والحديثة، وقد كان دافعهم الإيماني في ذلك قول الله عز وجل ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي السَّادِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١) وكذلك قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٢) ولقد اعترف مفكرو اللاتين

(١) سورة الزمر ، جزء من الآية/٩

(٢) سورة فاطر ، جزء من الآية/٢٨

- بإقرارهم الصريح - بإفادتهم من مفكري الإسلام في ظل ازدهار الحضارة الإسلامية.

وكان إقبال علماء اللاتين على الفكر العربي والإسلامي، نتيجة لشعورهم بالحاجة إلى ما اشتمل عليه هذا الفكر من علم وفلسفة، إذ كان قد نشأ في الكنيسة اللاتينية، بحكم التوسع العلمي والتطور الفكري، شيء من الاختلاف في وجهات النظر، حول بعض الاعتبارات الدينية، ولئن كان ذلك قد حدث مستقلاً عما جرى في الأوساط الإسلامية واليهودية، فإنه نشأ من المعضلة نفسها، وهي محاولة التوفيق بين العقل والنقل، أو بين العلم والدين، "لذلك حرص مفكرو اللاتين على الاستفادة من الأبحاث العربية والإسلامية، عندما وقعت بين أيديهم، وكان اعتمادهم أولاً على آراء المعتزلة، ثم أخذوا بشروح ابن سينا وابن رشد"^(١)

ولعل أبلغ دليل على دحض النظرة غير المنصفة تجاه الحضارة العربية الإسلامية التي تتميز بالوسطية (كما سنفصل ذلك في صفحات هذا البحث)، ما نُشر حديثاً حول النظريات

(١) د. كمال اليازجي، الموجز في مسائل الفلسفة الإسلامية، مع بحث تمهيدي في حضارة العرب ونهضتهم العلمية في العصر الوسيط، طبعة بيروت، ١٩٦٢م، ص ١٧٠

الفلكية عند علماء المسلمين، أمثال الطوسي وابن الشاطر " وإن التنبيه إلى أهمية ذلك قد بدأ من خلال اكتشاف الباحثين المعاصرين لأوجه الشبه بين تلك الأنظمة المبتكرة عند المسلمين وبين نظيراتها عند كوبرنيك "، ومن هنا تبلورت فرضية " احتمال أن يكون كوبرنيك قد تأثر بالسابقين عليه من علماء الفلك المسلمين " (١). بل إن العالم البريطاني بريغوت وضع كتاباً عن تكوين الإنسانية، قرر فيه أن العلم هو أعظم ما قدمته الحضارة العربية الإسلامية إلى العالم الحديث، فلا توجد ناحية من نواحي النمو الحضاري إلا ويلاحظ الإنسان فيها أثر الحضارة والثقافة الإسلامية، وأن أعظم الآثار هو دفع الطاقة المحركة للتطبيق العلمي على الحياة، التي تعتبر عاملاً بارزاً في تقدم العلم الحديث، والمصدر الأعلى لانتصار الروح العلمية والتطبيق الطبيعي للعلوم الحديثة ووصلها مع الروح الإسلامية، وإن هذه الصلة كان سببها الدين الإسلامي دين

(١) أعيد طبع كثير من تلك البحوث في كتاب إي.س كنيدي وعماد غانم

ب عنوان: حياة ابن الشاطر ومؤلفاته،

E.S.Kennedy and "Imad Ghanim, the life and work, of Ibn al-Shatir (Alepo, ١٩٧٦). For additional literature see sabra, the Andalusian revold against Ptolemaic astronomy.. "(Ref.٢) ١٤٦,n.٥.

وانظر كذلك، العلم العربي في حضارة الإسلام، ترجمة د. عبد الله العمر، مرجع سابق، ص ٢٣، هامش رقم (٧) .

الواقع والحضارة" .. وأضاف قوله: "إن الزعم بأن أوروبا هي التي اكتشفت المنهج التجريبي زعم باطل وخال من الصحة" فالفكر الإسلامي هو الذي قال انظر وفكر واعمل وجرب حتى تصل إلى اليقين العلمي"^(١).

وهذه الشهادة صحيحة تماماً تؤكد مبادئ الدين الإسلامي وسيرة الرسول الكريم والسلسلة الكبيرة من العلماء العرب المسلمين الذين ظهروا في البلاد العربية والإسلامية .. فالقرآن الكريم بدأ بقوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾^(٢)

إن ارتباط الحضارة بالدين سمة مميزة لحضارة الإسلام لا تشاركها فيه أية عقيدة أخرى سماوية كانت أو أرضية بشرية، ومن ثم تجدر الإشارة إلى ما يقول به (أسوالد اشبنغلر) المؤرخ الألماني المعروف في كتابه الشهير (تدهور الحضارة الغربية) "إن للحضارة دستوراً خلقياً يتمثل في العقيدة وقوة النفس،

(١) انظر أول بحث نشر في سلسلة الدراسات الحديثة حول هذا الموضوع لفكتوريا روبرتس، "نظرية الشمس والقمر: نظام فلكي كوبرنيقي سابق على كوبرنيك" See the first article to be published in the more recent research on this the solar and lunar theory of Ibn Al Shatir. Apr_copernican Compemican "problem: vivtor model "٤٢٨_٣٢" (١٩٥٧) Roberts, Isis, Iviii، وانظر كذلك ترجمة د. عبدالله العمر المرجع السابق، ص ٢١/هامش رقم (٤)

(٢) سورة العلق، الآيتان/ ١ ، ٢

وتلازمه بساطة الظواهر، وأن الدستور الحضاري لا يعتمد العقل فحسب، بل يعتمد الوجدان، هذا الوجدان المتمثل في الشعور، وأن العقلانية الصرف - في شتى مذاهبها - هي فلسفة مدنية لا حضارية"^(١)

ويتفق "فيهارى داس" أستاذ الفلسفة بجامعة سوجار بالهند مع اشبنغلر في هذا الرأي، حيث يذهب إلى القول بأن "الحضارة في جوهرها تقوم على الكائن البشري لا على الأشياء المادية، والناس هم متحضرون أو غير متحضرين وفقاً لبعض مزاياهم الروحية"^(٢). وهذه الأصول الفكرية النفسية الروحية في الكيان الحضاري ضرورية لتكتمل منظومة الحضارة وتكون حضارة بحق". ويحرص المفكرون المسلمون المعاصرون على تأكيد هذه الحقيقة، فبناء الكيان الحضاري يقوم على أربع قواعد هي: الإيمانية/ الخلقية، والجمالية/ الفنية، والتقنية/ الصناعية، والثقافية العرفانية/، وباختلاف كل هذه العناصر وترتيب قواعد الكيان الحضاري تختلف الحضارات الإنسانية

(١) dey unter gang des abendiandes ترجمة أحمد الشيباني ، الجزء الأول،

ط/بيروت ، ١٩٤٦م ، ص ١٤

(٢) اللجنة الوطنية للتربية والعلم والثقافة - الثقافة الإنسانية وفلسفة التربية في الشرق والغرب - ندوة دولية نظمتها الأونسكو - تعريب أنطوان خوري - بيروت - ص ١٨ - ١٩

ويكون تميزها عن سواها " والمنطلق الإيماني في الحضارة الإسلامية هو مقومها الأول الذي يبرز مهيمناً على بقية المقومات من فنية جمالية وتقنية صناعية وثقافية عرفانية "فهو الذي يعطيها صبغتها وسموها ويجعلها حضارة باسقة في الأرض موصولة بالسما^(١)، وصفتها الربانية هي التي تمدّها بالقدرة على البقاء صاعدة وصامدة في الحالات التي تُقهر فيها على الانكماش والتوقف.

وتتميز الحضارة الإسلامية بهذه الخاصية - خاصة الصمود والبقاء- فلها خصائصها الأصلية الدائمة وشخصيتها الحركية الحية، فهي وجود واحد له في نمائه وتوقفه، وفي ومضه وغمضه، مراحل وأطوار من الازدهار والانحسار وليس من طبيعته أن يموت. "وهذا هو سر المواجهة العارمة المحتدمة التي تعرض لها الإسلام في المعترك الحضاري كثقافة خلقية، وبين غيره من النظم والحضارات المادية الملحدة"^(٢)

(١) عمر بهاء الأميري : الإسلام في المعترك الحضاري - مقال مجلة الفيصل

- ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م

(٢) القيم الحضارية في حضارة الإسلام ، للدكتور/ محمد فتحي عثمان، الدار السعودية للنشر، الرياض، ١٩٨٢م، ص٧

ويرى اشبنغلر - وهو على حق - أن المدينة الغربية اليوم مدينة تشيع الاضطراب والقلق في نفوس أبنائها، وقد أخذت ابتداء من عام ١٩٤٥ تنقل هذا القلق والاضطراب إلى الشرق العربي.. بل إن اشبنغلر يذهب إلى أبعد من ذلك حيث يقول : "إن جميع الحضارات التي قامت في الشرق الأوسط - ماعدا الحضارة الفرعونية - هي حضارة عربية... فاليهودية والمسيحية والزرادشتية والمتروية والنسطورية وجميع ما نشأ في منطقة الشرق الأوسط بكاملها وامتد حتى الصين وشمال إفريقيا هي فروع من الحضارة العربية..."^(١)

حضارة بلا ضمير:

إن المتتبع لنشوء الحضارة المعاصرة يجد أنها قامت ونشأت على جهود الملايين من البشر التعساء فتشكلت فطيرة الحضارة الرأسمالية المعاصرة بشكل مشابه "لفطيرة صهيون" المشهور الذي كان يحتاج إلى اللحم البشري في سبيل بناء ذاته!! ومن ثم نشأت الحضارة الرأسمالية وبها شغف إلى اللحم من أبيضه إلى أحمره وأسمره وأسوده، "ففي بريطانيا - مهد الحضارة (المعاصرة) - لقي الملايين من التعساء حتفهم - أو

(١) اشبنغلر ، المرجع السابق ، ص ١٦ - ١٨ ، "بتصرف"

عاشوا بما يشبه الموت - في أقبية المصانع وأمام المكائن (الآلات) التي كانت تعصر منهم الدماء وتُذهب روح الحياة، فيهم لتخرجها على شكل دراهم أو دولارات لأولئك القابعين في قصورهم المنيفة وهم يرتشفون النبيذ الأحمر الشبيه بالدم، ويتحدثون عن عاطفة الرقة والمشاعر النبيلة!!

وعلى الجانب الغربي من الأطلسي نجد هذه الحضارة الإنسانية اتخذت المسار نفسه والمنطق ذاته وإن اختلفت السبل وتعددت الوسائل، وقد قامت على من أسموهم بـ "الهنود الحمر" وعلى أكتاف المخطوفين من أفريقيا "وها هو شعب كامل قد أُعيد، تارة باسم المهمة التاريخية الحضارية للرجل الأبيض، وتارة باسم التقدم وتارة أخرى باسم وتعاليم المسيح، والسيد المسيح -عليه السلام- بريء من ذلك"^(١)

وها هي سيدة عالمنا المعاصر (الولايات المتحدة الأمريكية) تُسيج مناطق بكاملها على تخومها الجنوبية بكافة شعوبها ورجالها ونسائها وأطفالها باسم ضرورات الأمن القومي، وتجعلها مستباحة الدم والعرض لشركاتها العملاقة

(١) عن الإنسان أتحدث - تأملات في الفصل الحضاري، تركي الحمد، دار المنتخب، بيروت ط١/١٠٢٠٠م، ص٤٧، ٤٨

وأجهزتها المتعددة، وهو ما يجعلنا نتساءل : بأي حق يجري كل ذلك وبأي منطق؟ ويؤسفنا أن نجيب قائلين : إن هذا يجري بمنطق حضارتنا المعاصرة (المزعومة) التي حولت التاريخ والعالم إلى بحيرة من الماء الآسن يأكل سمكه الكبير السمك الصغير!!

إن التاريخ يحدثنا عن حضارات عديدة وعريقة لمعت في الأفق في فترات مختلفة وفي أماكن عديدة من العالم، وقد أدت كل حضارة من تلك الحضارات الأدوار التي حددت لها في تشكيل التاريخ الإنساني، أما حضارة الإسلام فإنها كانت أعرق وأكثر كمالاً، وظلت خالدة وباقية عبر العصور تقاوم دائماً وأبداً العبث والركود، وعوامل الإهمال والهجوم والإنكار والجهود.

وهذا التراث الإسلامي الخالد الماثل أمام العيان يحكي بعض جوانب الأجداد الإسلامية بصورة تدعو إلى الإعجاب، ومن ثم فإن الحديث عن حضارة الإسلام الوسطية لا ينبغي أن يتصوره القارئ على أنه من قبيل التغني بالماضي الذي حفظه سجل التاريخ وطواه، وإنما حضارة الإسلام معاصرة دائماً، لما تحمله في ذاتيتها من عناصر القوة والأصالة المستمدة من سمات هذا الدين الإسلامي الحنيف الذي يحض على التفكير والعلم والعمل في كل زمان ومكان.

وإذا أردنا أن ندرس حضارة من الحضارات فيجب أن نبرز أولاً: كل هذه الجوانب - بقدر الإمكان - في حركاتها التقدمية التي دفعت بها إلى الأمام، ثم ندرس ثانياً: العوامل التي تبين الأسباب التي أدت إلى وجود فجوة حضارية أو تدهور حضاري، ونوضح ثالثاً: موقف الأجيال من كل هذا. والذي لا شك فيه أن الحضارة العالمية وتطورها عبر مراحل تاريخ الإنسان ذاته ينظر إليها كتتابع لتفاعل حضارات مختلفة نشأت وازدهرت في بقاع مختلفة من العالم، "ولهذا السبب أيضاً فإنه غالباً ما ينظر إلى الحضارات على أنها في اتصال دائم كحلقات السلسلة الواحدة"^(١)

ولعل مما يبرز وسطية الحضارة الإسلامية وكذلك موقفها من قبول الآخر (ليس أي آخر)، أنها انتقت من تلك العناصر ما لا يتعارض مع روحها وقيمها ومثلها، "وأصلحت منها ما يتطلب الإصلاح والتعديل، ونبتت ما عدا ذلك من مساوئ وانحرافات لا يقرها الدين والعقل. "ثم إن الحضارة الإسلامية لم تقف عند حد الإفادة من الغير، وإنما أسهمت عن

(١) التراث والحضارة الإسلامية ، للدكتور / ماهر عبد القادر محمد ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د.ت) ص ٦٥، ٦٠

طريق الخلق والإبداع والابتكار في الارتقاء ببناء الحضارة البشرية، فتوصل علماءها إلى ما لم يتوصل إليه غيرهم من اكتشاف عناصر حضارية جديدة أثرت الحضارة الإنسانية، وأضافت إليها على مر العصور والأجيال^(١)

ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا إن في القرآن الكريم ما يعتبر تسجيلاً صادقاً لكثير من الأحداث والوقائع عبر أزمان التاريخ الإنساني المختلفة، حيث تحدث عن (الآخر) أو "القوم" أو "الذين خلوا من قبل" مثل: عاد وثمود، وقوم لوط وقوم إبراهيم وقوم موسى وغيرهم.. تحدث عن عقائدهم وعباداتهم وعاداتهم وتاريخهم... وعِلل تدنيهم وأسباب كفرهم وانحرافهم عن منهج الله وطريقه المستقيم إلى الحد الذي يمكننا أن نجد فيه عرضاً للحضارات الإنسانية كتيان للفعل الإنساني والسنن والقوانين الاجتماعية التي أثبتت سقوطها، وبينت أسباب السقوط واستخدام ذلك وسيلة إيضاح لبيان أسباب السقوط والنهوض لتكون الأمة المسلمة - أمة الرسالة الخاتمة الشاهدة على الناس - على بينة

(١) دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، للدكتور/ سعيد عبدالفتاح عاشور، ذات السلاسل، الكويت، (دت) ص ١٠

من الأمر ، فلا تنتقل إليها علل التدني ولا تنال منها أسباب السقوط ، وصدق الله سبحانه وتعالى إذ يقول ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ^(١) وقال تعالى ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾^(٢)

إن هذا المسح الحضاري ، وهذا الشهود التاريخي الذي يقدمه القرآن للأمة الشاهدة على الناس ، وهذا الوعي (بالآخر) ، ومعرفة الخارطة الحضارية والفكرية والأنماط الحياتية التي لا بد أن يبصرها المسلم ليؤدي دوره في الشهادة والقيادة والرحمة بالناس على بصيرة ، هي جزء لا يتجزأ من بناء الوعي بالذات ، بل هي جزء من عملية الوعي بدور الإسلام الحضاري الذي يؤكد وسطية الحضارة الإسلامية وقبولها للآخر على مدى حقبة طويلة من التاريخ .

كما أن الوعي (بالآخر) يمكن من تحديد المشترك الإنساني وبيّن مواطن الخلل ، ويحدد المداخل التي تمكن من الشهادة

(١) سورة آل عمران ، الآيتان / ١٣٧ - ١٣٨

(٢) سورة إبراهيم ، الآية / ٤٥

عليه، ويبقى بعد ذلك أن نتساءل: "هل كانت هذه الحضارة المتميزة المتفردة "تاريخية" نتيجة ظروف موقوتة معينة مضت أم تراها حضارة حية قابلة للتجدد والتطور والاستمرار، ليس فقط في عالم الأمل والتمني والفكر المثالي المجرد، بل في عالم الواقع المحقق أيضاً؟"^(١)

إن الإجابة عن السؤال المطروح تكمن في سمة (الوسطية) التي يقوم عليها جوهر الحضارة الإسلامية وهويتها .. تلك التي تعني "العدل" المميز بين ظلمين والحق الفارق بين باطلين والاعتدال بين متطرفين - ليس بالمعنى الأرسطي الذي يجعل الفضيلة وسطاً بين رذيلتين، متصوراً وجود مسافة متساوية عن يمين الفضيلة وأخرى عن يسارها تفصل بينهما، وإنما بمعنى اشتغال الموقف الوسط على محاسن القطبين النقيضين من خلال الجمع والتأليف بينهما في موقف واحد، أوسمة واحدة، هي سمة الوسطية الإسلامية، حيث تهدف تلك "الوسطية" إلى "إيجاد" الإنسان السوي والشخصية الإسلامية الوسط التي تجمع في

(١) انظر: عمر عبيد حسنة، تقديمه لكتاب: نحن والحضارة والشهود، ج/١، للدكتور نعمان عبدالرازق السامرائي سلسلة كتاب الأمة، قطر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص ٣٤ - ٣٥

وحدثها ومنطلقاتها بين فضائل الدنيا والآخرة، وفضائل الدين والدنيا، وفضائل الفردية والجماعية معاً^(١)

وبناء على ذلك فإن دارس الحضارة الإسلامية عليه أن يدرك تماماً أنه أمام خط أساسي وسط يبدأ من أول تأسيس الحضارة إلى اليوم، ليجمع فضائل الحضارات كلها في ضوء "المذهبية الإسلامية"، ويرفض التطرف مهما كان لونه واتجاهه سواء أكان ذلك التطرف عنصرياً أم دينياً أم عقدياً أم فكرياً.

ويؤيد ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود قال: ﴿خط رسول الله ﷺ خطأً مستقيماً وخط خطوطاً عن يمينه وخطوطاً عن شماله فقال عن الخط المستقيم: هذا سبيل الله، ووصف الخطوط التي عن يمينه وشماله بقوله: هذه سبل متفرقة على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ قوله تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾^(٢)، وكذلك ما روي عن مجاهد في معنى .. قصد السبيل "أي المقتصد منها بين الغلو والتقصير"^(٣)

(١) المذهبية الإسلامية، للدكتور/ محسن عبد الحميد ، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط١/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٢م، ص ٩٧
(٢) الآية كاملة ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ سورة الأنعام ، الآية / ١٥٣
(٣) الفوائد ، ابن القيم الجوزية، ص ١٤١ ، والمرجع السابق ٩٦

ويقول ابن القيم رحمه الله: "وضابط هذا كله عدل ، وهو
الأخذ بالوسط الموضوع بين طرفي الإفراط والتفريط . وعليه
بناء مصالح الدنيا والآخرة. بل لا تقوم مصلحة البدن إلا به
فإنه متى خرج بعض أخلاطه عن العدل وجاوزه أو نقص عنه،
ذهب من صحته وقوته بحسب ذلك. وكذلك الأفعال
الطبيعية/ الشخصية كالنوم والسهر والأكل والشرب والحركة
والرياضة والخلو والمخالطة وغير ذلك، إذا كانت وسطاً بين
الطرفين المذمومين كانت عدلاً وإن انحرفت إلى أحدهما كانت
نقصاً أو أثمرت نقصاً"^(١)

ومن هنا يخطئ صاحب كتاب (التراث والتاريخ) حيث
يقول ما نصه: نحن لا نجد الوسطية بمعنى الاعتدال وعدم
التطرف نهجاً محموداً ولا قيمة اجتماعية محبوبة في حياتنا
العملية على المستوى الفردي أو الجماعي أو في العلاقات بين
الأمم. ولا تمثل الوسطية بدهية عقدية ولا رمزاً شائعاً في
اللغة، أو في الخطاب الاجتماعي ، من لم يتحل بها سقطت عنه
عقيدته ، بل التطرف هو السمة الغالبة بين الرفض المطلق

(١) انظر : ابن القيم ، المرجع السابق.

والانصياع أو التبعية المطلقة، بمعنى: إما أنك معي أو ضدي
صداقة مطلقة أو عداوة مطلقة (!!)

ثم يضيف قوله: "وقد وردت كلمة وسط ومشتقاتها في
القرآن ست مرات فقط، لم تكن في أي منها إشارة إلى مبدأ
للسلوك الخلقي الذي يدعو إلى التزام القصد والاعتدال في
الاجتماع والحياة كقاعدة شرعية ارتكزت عليها بنية الاعتقاد^(١)
وللرد على صاحب هذا الكلام ، فإننا نكتفي بإحالاته إلى
ما أوردناه وأثبتناه بالدليلين النقلي والعقلي في فصول ذلك
الكتاب، ففيه ما يدحض خطأ فهمه ولربما سوء قصده في
حقيقة "الوسطية" في مفهوم الحضارة الإسلامية، وهو المفهوم
الذي اعترف به نفر غير قليل من الباحثين والمستشرقين، كما
شهدوا للحضارة الإسلامية بسموها الخلقي بما لا يحتاج إلى
لجاج القول في هذا السبيل.

وثمة خطأ علمي آخر وقع فيه كثير من الباحثين والمؤلفين
المسلمين المعاصرين الذين يتحدثون عن الحضارة العربية
الإسلامية الوسطية ، فقد اعتبروا فتوحاتها "غزواً" لأوروبا في

(١) انظر: التراث والتاريخ، تأليف شوقي جلال، دار سينما للنشر ، القاهرة ،
الطبعة الأولى، ١٩٩٥ م ، ص ٢٥

العصور الوسطى ، يتشابه مع "غزو أوروبا للشرق في القرن قبل الماضي"^(١)، بل إن الدكتور حسين مؤنس - رحمه الله - يقول في كتابه (الحضارة) ما نصه: "وأبرز مثل لغزو ثقافي فكري هو ما حدث عند قيام الإسلام وخروج العرب من جزيرتهم لنشره في نواحي الأرض، فقد قامت الدعوة له على أساس القرآن، فانتشر الإسلام وانتشرت اللغة العربية معه..^(٢)!!

وهذا مثل ثالث يقول به الدكتور ميشال جحا في مقدمة كتابه (الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا) إذ يرى أن "فتح" العرب للأندلس في بداية القرن الثامن للميلاد، هو "احتلال" بقوله ثم "احتلالهم" (أي العرب المسلمين) لجزيرة صقلية وجنوبي إيطاليا فيما بعد، فهو يعتبر أن الحروب الصليبية التي جاءت بعد ذلك إلى المشرق العربي ومكثت فترة قرنين من الزمان ، هي بمثابة "الثأر" الذي رده الصليبيون للعرب ، وقد ترتب على هذه الحروب - كما يقول - تلاقح فكري كبير"^(٣)!!

(١) انظر: مظاهر الثقافة الإسلامية وأثرها في الحضارة، تأليف: محمد فائز القصري، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، (بدون ناشر)، ص ٢٢
(٢) الحضارة، للدكتور/ حسين مؤنس، مرجع سابق، ص ٦٢
(٣) الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا ، للدكتور/ ميشال جحا ، معهد الإنماء العربي - بيروت - الطبعة الأولى ، ١٩٨٢م، ص ٥

وللرد على هذه المزاعم والأخطاء العلمية والتاريخية الفادحة التي تقدح في (وسطية) الحضارة الإسلامية العربية، وتقدح في الدين الإسلامي نفسه وفي أهدافه وغاياته في تلك البلاد كافة، فإننا نشير إلى ما يقوله الدكتور كمال اليازجي في كتابه بعنوان "الموجز في الفلسفة الإسلامية.." "وقد جاء فيه ما نصه: "لم يكن فتح المسلمين للبلدان المجاورة فتحاً عسكرياً فحسب، بل كان فتحاً دينياً ولغوياً في وقت واحد، فقد حرص المسلمون العرب على نشر الإسلام، وتعليم العربية حيثما حلُّوا، فكان ذلك داعياً لقيام حركة فكرية منتجة، فالانتصارات الحربية دفعت الرواة إلى تدوين أخبارها، وتعليم الدين دعا إلى تفسير القرآن وتبين أغراضه، تارةً بالاستناد إلى الحديث المروي عن النبي ﷺ، وتارةً أخرى بالاعتماد على القياس والرأي.

وهكذا أدت الفتوحات الإسلامية ودخول عدد كبير من الشعوب والأقوام في دين الله، وانضواؤهم تحت لواء الدولة الإسلامية الفتية إلى اتصال الفكر الإسلامي الأصيل بعدد من الثقافات والحضارات المتقدمة في الهند وفارس من ناحية، وفي شمال أفريقيا من ناحية أخرى وتأثره بهذه الثقافات، وذلك

علاوة على العناصر السامية القديمة، ثم الثقافات الهلينية التي عرفها المسلمون عن طريق الترجمة^(١)

والواقع أن الإسلام قد أثبت خلال هذه القرون الأربعة عشر قدرته على التطور والتشكل والمرونة على رغم كل ما قد يقال عكس ذلك، ولولا هذه المرونة لما أمكن له أن ينتشر هذا الانتشار بين شعوب مختلفة وثقافات متباينة، بحيث أصبح يدين به أكثر من مليار ومائتي مليون مسلم يتمون إلى عدد كبير جداً من السلالات والأعراق والقوميات، وأن المسلمين ينتشرون الآن في كل بقاع العالم، وإن كان تركزهم يبدو واضحاً في المنطقة الممتدة من المغرب حتى باكستان وماليزيا وإندونيسيا. وعلى الرغم من أن العالم الإسلامي يضم كل الشعوب المختلفة المتفاوتة فإنه كان يؤلف دائماً وحدة متميزة، وإن كان يعترها أحياناً شيء من الضعف والوهن. "ذلك أن الإسلام يؤلف حضارة أو ثقافة دينية متكاملة، تمتد تلك المجتمعات التي ينتشر فيها بعناصر تماسكها وتوحيدها، ولم يمنع ذلك كله من أن هذه الثقافة الإسلامية المتميزة كانت

(١) مقال د. أحمد أبو زيد (التمهيد)، مجلة عالم الفكر، (عدد خاص) عن الفكر الإسلامي، وزارة الإعلام، الكويت، المجلد السادس، العدد الثاني - يوليو - أغسطس - سبتمبر ١٩٧٥م، ص ١٦

تتخذ دائماً أشكالاً وصوراً تختلف باختلاف المجتمعات التي تعيش فيها^(١)، أي أنها لم تكن أبداً ثقافة جامدة تحاول أن تصب المجتمعات والشعوب التي تنتشر فيها في قالب واحد، ومن هنا نشأت تلك الاختلافات والفوارق الإقليمية الواضحة بين مختلف جوانب حياتهم، ونتج عنها صور مختلفة من التطبيقات في تلك الثقافة الإسلامية.

والحق أن الكثير مما نعانيه اليوم يرجع إلى أننا تركنا الثقافة الغربية تغزو ثقافتنا، حاملة معها قيماً **valus** جديدة تحاول أن تحل محل قيمنا، فكانت النتيجة أن اختل ميزان القيم عندنا، وتعرضنا لهزات اجتماعية عنيفة لا تحمد عقباه^(٢).

ومن ثم فلا بد أن ندرك جيداً أن ثقافتنا العربية الإسلامية هي "نحن" وقيمنا الاجتماعية والأخلاقية هي من صنع تاريخنا وحضارتنا التي هي أوفق ما تكون لنا، ذلك أن الغزو الثقافي الغربي في كثير من جوانبه وأهدافه قد يشوه نقاء ثقافتنا ويخلخل إيمان الكثيرين ممن لا يملكون وعياً كافياً. وإذا كانت أوروبا - اليوم - تحشى على ثقافتها من الثقافة

(١) د. أحمد أبو زيد ، مجلة عالم الفكر، المرجع السابق، ص ٥

الأمريكية، فنحن أولى بهذا الخوف والحذر بالاهتمام بالمحافظة على ثقافتنا وملاحمها والتمسك بقيمها.

خلاصة القول: إن الحضارة الإسلامية ليست بحاجة لإثبات وسطيتها وقبولها للآخر، وإنما المسلمون هم الذين بحاجة - اليوم - إلى التمسك بقيم هذه الحضارة، والإخلاص لمبادئها والإيمان الصادق بدينها السمع الخاتم، إيماناً يجعلهم بمنزلة "قرآن يمشي على الأرض"، فيعزّون ويسودون ويتقدمون، كما كان شأن أجدادهم وأسلافهم في القرون الأولى من صدر الإسلام.

والله ولي التوفيق ،،

المؤلف

الكويت - رمضان ١٤٢٨ هـ، الموافق أكتوبر ٢٠٠٧ م

أبيض

الفصل الأول

معنى الوسطية ومفهوم الحضارة

نعرض في البداية لتعريف معنى الوسطية لغة واصطلاحاً، وستخذ من هذا التعريف منهجاً أساسياً لمعالجة القضايا والمشكلات التي تتضمنها المحاور الرئيسية لهذا الكتاب، وذلك على النحو التالي:

(أ) معنى الوسطية لغة :

بينت المعاجم اللغوية معنى الوسطية وعرّفت بها، فعند ابن فارس - العلامة اللغوي - أن: "الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على: العدل والنصف وأعدل الشيء أوسطه ووسطه"^(١)

و(الوسط) .. يقال: شيء وسط: بين الجيد والرديء ، وفي القرآن الكريم ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٢) أي: عدولاً

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، كتاب الواو باب (الواو والسين) ١٠٨/٦ - نقلاً عن: الوسطية في القرآن الكريم ، للدكتور علي محمد الصلابي ، ص ١٣

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية / ١٤٣

أو خياراً. وهو من وسط قومه أي: من خيارهم.^(١) وهذه اللفظة نجدها لا تخرج في أي وضع عن معاني: العدل والفضل والخيرية، والنصف والبينية، والمتوسط بين الطرفين فنقول: (وَسُوطاً) بمعنى المتوسط المعتدل، ومنه قول الأعراب: "علمني ديناً وَسُوطاً لا ذاهباً فَرْوُطاً ولا ساقطاً سُقُوطاً، فإن الوُسُوط هاهنا المتوسط بين الخالي والتالي"^(٢)

(ب) معنى الوسطية في الشرع :

وقد وردت مادة (وسط) في القرآن الكريم في عدة مواضع بتصاريدها المختلفة، حيث ورد لفظ (وسطاً) و (الواسطي) و (أوسط) و (أوسطهم) و (وسطن) كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٣) وقال الإمام الطبري - رحمه الله - في معنى الآية: "... وأرى أن الله، تعالى ذكره، إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، كغلو النصاري الذين غلوا بالترهب، وقولهم في عيسى ما

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط ٣، ج ٢، مادة (وسط)، ص ١٠٧٣

(٢) لسان العرب، لابن منظور، فصل الواو، باب (وسط): ٤٣٠/٧، وانظر كذلك، الوسطية...، م.س.ذ، ص ١٥

(٣) سورة البقرة، جزء من الآية / ١٤٣

قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، كتقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله ... ولكنهم (أي المسلمين) أهل توسط واعتدال، فوصفهم بذلك، إذ إن أحب الأمور إلى الله أوسطها^(١)

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٢)، يقول تعالى في المعنى: إنما حولناكم إلى قبلة إبراهيم عليه السلام، واخترناها لكم ، لنجعلكم خيار الأمم، لتكونوا - يوم القيامة - شهداء على الأمم، لأن الجميع معترفون لكم بالفضل ، والوسط هاهنا: الخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسط العرب نسباً وداراً، أي : خيرها، وكان رسول الله ﷺ وسطاً في قومه، أي أشرفهم نسباً^(٣)

ويستند القائلون بأن الوسطية هي خصوصية الإسلام إلى الآية القرآنية ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٤)

(١) الوسطية .. المرجع السابق ، ص ١٨

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية / ١٤٣

(٣) تفسير ابن كثير ، المجلد الأول ، ط / الرسالة ، ص ١٢٧ - ١٢٨

(٤) سورة البقرة، جزء من الآية / ١٤٣

وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم^(١) في مادة وسط
نقرأ ما يلي: وسط الشيء يسطه وسطاً وسطة كان بين
طرفيه. والأوسط اسم تفضيل من وسط ويأتي في معنى
الأقرب إلى الاعتدال والقصد، والأبعد عن الغلو في
الجودة والرداءة ونحوهما، ويأتي في معنى الأفضل إذا
كان أوسط الشيء محمياً من العوارض التي تلحق
الأطراف ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾^(٢)
أي قال أفضلهم رأياً، وكذلك الآية ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ
عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾^(٣)

ويمضي المعجم قائلاً: "الوسط للشيء ما بين طرفيه"
ويستعمل الوسط في الفضائل إذا كانت وسطاً بين الرذائل، ثم
جعل وصفاً للمتصف بالفضائل، فصار معناه الخير الفاضل،
ويقال رجل وسط، وأمة وسط "أي أمة خيرة ومفضلة على

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية - مجلد ٢ / ط ٢ - الهيئة

المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧٠م

(٢) سورة القلم، الآية / ٢٨

(٣) سورة المائدة، جزء من الآية / ٨٩

غيرها من الأمم. والوسطية في مجال الفكر تعني: "احتلال موقع وسط بين طرفين متناقضين"^(١)

ومن ثم يبدو واضحاً أن المقصود بالوسطية ليس الاعتدال (فقط)، بل بمعنى الأجود والأشرف، وأن الشهادة في معنى الآية الكريمة من سورة البقرة رقم ١٤٣ تعني أن المسلمين يكونون - بإسلامهم - رقباء على الأمم الأخرى لأنهم بهذه الصفة إنما يكونون الخيار الأجود ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢)، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٣)

ونخلص من ذلك إلى أن كلمة (وسط) تستعمل في معانٍ عدة أهمها:

١ - الخيار والأفضل والعدل .

٢ - لما كان بين الجيد والردىء والخير والشر .

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم، المرجع السابق، ص ٢١ ، ٢٨

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية / ١١٠

(٣) سورة البقرة، جزء من الآية / ١٤٣

٣- قد ترد لما كان بين شيئين متناقضين، فتكون بمعنى (الوسط) المتميز عنهما^(١)، أو البعيد عن الميل أو التطرف لأي منهما ومن هنا "استقر عند العرب أنهم إذا أطلقوا كلمة (وسط) أرادوا معاني الخير، والعدل والجودة، والرفعة، والمكانة العلية"^(٢)

ونحن نختار المعنى الأول وهو : الخيار والأفضل والعدل لمطابقته منهجنا وهو (المنهج المقارن) في هذا البحث، بين قيم وملامح حضارتنا الإسلامية، وسمات الحضارات الأخرى، ولا سيما الحضارة الغربية المعاصرة، لثبت من خلال ذلك "المنهج" خصائص وسمات الحضارة الإسلامية (وسطيتها) وما تتمتع به من سموق وتمايز كبيرين بين الحضارات الأخرى في هذا العالم، وذلك على التفصيل التالي:

تعريف عام للثقافة :

لعل الثقافة هي أوسع وأعقد مفهوم بين المفاهيم المستخدمة في العلوم الاجتماعية التاريخية، لكونها تتضمن

(١) قرب من هذا المعنى: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المجلد الثاني، مرجع سابق، ص ١٠٧٣

(٢) الوسطية في الإسلام ، رسالة ماجستير ، للباحث/ فريد عبد القادر، بجامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، ص ١٠

مجموعة من الدلالات، بحسب المجال أو المجتمع الذي تنتمي إليه أو تصب فيه ، فليس ثمة تعريف "جامع مانع" - كما يقولون - لكلمة "ثقافة"^(١)

ذلك لأن لكل "جماعة" ثقافتها الخاصة، وعادة ما يكون "الفرد" عضواً في أكثر من جماعة، بل في جماعات تتسم بالاختلاف الشديد فيما بينها، حيث يكون منها ما يُصنّف طبقاً للنوع أو العرق أو اللغة أو الطبقة أو الجنسية وغير ذلك، ومن ثم فإن الفرد قد يشارك في العديد من "الثقافات"^(٢) ومن المؤكد أن سلوكيات الناس في مختلف بقاع العالم أو مختلف

(١) أورد الكاتب / علي علي آل موسى في كتابه بعنوان: "ثقافة الإسلام وثقافة المسلمين - الاتصال والتقاطع أو الانفصال والقطيعة؟ أكثر من اثنين وعشرين تعريفاً لمصطلح الثقافة، ولكنه يشير إلى أن هذا المصطلح - عبر مساره التاريخي - تجاوز المعاني اللغوية التقليدية عند القدماء، بحيث عدت دلالاته الراهنة شمولية واكتسب سعة في المعنى. واختلف علماء التربية والاجتماع وغيرهم في تعريف (الثقافة) تبعاً لاختلاف تخصصاتهم ووجهات نظرهم.

- انظر للمزيد والتفصيل لتلك التعريفات: "كتاب البصائر" - سلسلة كتب ثقافية، تصدر عن مركز الدراسات والبحوث الإسلامية - لبنان - بيروت، الكتاب الأول: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٢٦ - ٣١

(٢) ثقافة العولمة - القومية والعولمة والحدثة، إعداد / مايك فيذرستون، ترجمة / عبدالوهاب علوب، سلسلة الفكر، مشروع (القراءة للجميع - مكتبة الأسرة) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٣٣ من مقال بعنوان: "الثقافة كمعترك أيديولوجي للنسق العالمي الحديث، بقلم / عمانويل فالرشتاين.

العصور أو الديانات أو الجماعات اللغوية، تتباين فيما بينها بطرق يمكن تحديدها وملاحظتها بسهولة^(١)

وهذا المعنى تعتبر الثقافة أسلوباً لتلخيص الطرق التي تُميز الجماعات بعضها عن البعض الآخر.

ومن ناحية أخرى فإن مصطلح الثقافة يستخدم أيضاً للدلالة على الاختلافات الثنائية المتعددة، خاصة وأن مناقشة الثقافة بصورة عامة وتعريفها بصورة خاصة له رصيد كبير من الكتابات، تراكم على مدى القرنين التاسع عشر والعشرين الماضيين.

ويميز البعض بين تعريفين للثقافة، التعريف الأول بأنها: مجموعة الخصائص التي تميز جماعة عن أخرى، والتعريف الثاني بأنها: مجموعة من الظواهر التي تختلف عن

(١) من يسافر من النرويج إلى إسبانيا مثلاً يلاحظ أن مواعيد ازدحام المطاعم لتناول وجبة العشاء تختلف كلية في البلدين، ومن يسافر من فرنسا إلى الولايات المتحدة يلاحظ أن تكرار دعوة الغرباء للزيارة المنزلية متباين تماماً. ولا شك في أن طول ملابس النساء في البرازيل يختلف اختلافاً بيناً عنه في إيران، وهكذا. ولم نورد هنا إلا عناصر مما يعرف بالسلوك اليومي. ولو طرحنا المزيد من القضايا الميتافيزيقية فمن اليسير أن نضع أيدينا على الاختلافات بين الجماعات كما نعرف جميعاً وهكذا، فالاختلافات واضحة، وهو ما يعنيه مفهوم الثقافة (التعريف الأول).

- (المقال السابق)، المرجع السابق، ص ٣٦ (بتصرف).

غيرها، داخل أية جماعة أو مجتمع من المجتمعات الإنسانية بوجه عام.

وغالباً ما يقال إن الدولة لها ثقافة قومية، ويقال إن القبائل أو الجماعات العرقية لها ثقافة. وقد نقرأ عن ثقافة للمثقفين الحضريين أو "فقراء الحضر"، وقد نقرأ عن "ثقافة" "الشيوعيين" أو "الأصوليين الدينيين". وما يجمع بين هذه "الجماعات" التي يفترض أن لها "ثقافة" (التعريف الأول دائماً) هو أن لديها نوعاً من الوعي بالذات (وبالتالي الإحساس بالحدود) أو نمطاً مشتركاً من التكيف الاجتماعي يرتبط بنسق "لدعم" قيمها أو سلوكها المفترض، ونوعاً من التنظيم. وقد يتخذ هذا التنظيم شكلاً رسمياً تماماً كما في حالة الدولة القومية، وقد يكون غير مباشر كالصحف المتداولة والمجلات مثلاً والهيئات التطوعية التي تعمل كشبكات اتصال بين "مثقفي الحضر".

وليس كل "الأعضاء" المنتمين إلى أي من هذه الجماعات يتصرفون بصورة متشابهة فيما بينهم، وما يمكن ترجيحه هو وجود علاقة مهمة بين "عضوية" الجماعة وسلوك معين أو تفضيلات قيمة أو شيء من هذا القبيل.

وعلى أية حال، فلو نظرنا إلى مختلف تعريفات مفهوم الثقافة التي أوردها معظم علماء الاجتماع، لوجدنا أنها لا تخرج في خلاصتها عن القول بأن الثقافة هي "تلك المعايير المشكلة لنظام العقل والسلوك"^(١) في مجتمع ما، أو لدى جماعة ما، والتي تحدد نظرة الفرد والجماعة لنفسها وللآخرين، وللكون من حولها، وبالتالي طبيعة السلوك. بمعنى، أن الثقافة هي إجابة لسؤال الفرد عن كيف ولماذا وإلى أين أي الغاية من الوجود. وكل ذلك يسم نشاط الفرد والجماعة بميسمه (الفن، الأخلاق، العرف، قواعد الأدب، العلاقة بين الفرد والجماعة، الفرد والسلطة، الجماعة والسلطة، إلخ). فالثقافة في خاتمة التحليل، هي التي تقف وراء النشاط الحضاري للإنسان، وهي التي تجعل الحضارات الإنسانية يختلف بعضها عن بعض نتيجة اختلاف المعايير أو القيم (الثقافية) المحددة للنشاط الإنساني عامة. "فقدرة الإنسان على صنع ثقافة وإنشاء حضارة، هي ما يميزه عن الكائنات الأخرى، وهذا هو الجانب الإيجابي من المسألة"^(٢)

(١) الثقافة العربية في عصر العولمة، تركي الحمد، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط٣/٢٠٠٣م، ص ١٥، ١٦ "بتصرف"

(٢) د. تركي الحمد، المرجع السابق، ص ١٧.

فالثقافة تجعل من الحضارات أو المدينيات (Civilizations) أشكالاً مختلفة، على رغم أن جوهرها واحد. فإذا كانت "المؤسسة" واحدة في بنية كل حضارة، فإن أسلوب عملها وغايتها يتحددان وفقاً للثقافة السائدة في هذا المجتمع أو ذاك. فمؤسسة الزواج، أو المدرسة أو المعبد مثلاً، نظم موجودة في كل حضارة، قديمة وحديثة، ولكن كيف يتم الزواج وما هي طقوسه، وماذا يدرس في المدرسة وما هي الغاية، ومن يعبد في المعبد وكيف يتم ذلك، إنما يتحدد كل ذلك وفقاً لثقافة الجماعة وقيمها ومبادئها العقدية والاجتماعية أيضاً، "ورغم أن الثقافة عنصر من عناصر الحضارة أو المدينة، إلا أن هذا هو الذي يفرقها أو يميزها عن بقية الأشكال الأخرى في كل حضارة من الحضارات الإنسانية عامة"^(١)

إن ما ذكرناه هنا هو التعريف العام للثقافة لدى كثير من العلماء والباحثين، وهو يخلص إلى التمييز بين نوعين لمفهوم الثقافة، الأول: بوصفها مجموعة الخصائص التي تميز جماعة عن غيرها، والثاني: بوصفها مجموعة الظواهر المادية أو المعنوية لكل جماعة أو أمة من البشر في مجتمع من المجتمعات الإنسانية.

(١) المرجع السابق ، ص ٤٢

وقبل أن نتقل إلى تعريف الحضارة عامة وبيان الفرق بينها وبين الثقافة عند من يفرق بين هذين المصطلحين أو التعريفين، نعرض الآن لتعريف الثقافة الإسلامية وخصائصها، وكيف أن هذا التعريف مرادف لمفهوم الحضارة، وذلك على النحو التالي:

تعريف الثقافة الإسلامية وخصائصها :

ثمة تعريف للثقافة الإسلامية يقول: "إنَّ الثقافة الإسلامية هي علم معرفة مقومات وخصائص الأمة المسلمة، والمصادر التي تستمد منها هذه المقومات، ثم دراسة التصورات الكلية والمستجدات والتحديات المتعلقة بالإسلام والمسلمين بمنهجية شمولية مترابطة"^(١)

وميزة هذا التعريف أنه يعني : استخلاص المضامين العامة والرؤية الكلية الشاملة لمختلف موضوعات الثقافة الإسلامية ، من القرآن الكريم ومن السنة النبوية الصحيحة، والفكر الإسلامي ، ووضعها في أطر كلية متكاملة ومترابطة. ويقوم هذا العنصر على ربط الجزئيات المتجانسة في موضوع واحد، وجمعها وتوحيدها في صورة متكاملة.

(١) دراسات في الثقافة الإسلامية للدكتورين: محمد عبدالسلام وأحمد السالوس، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١/١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م، ص ١٢

أما المنهجية التي يشير إليها هذا التعريف فتعني :
المحاولات العلمية والقواعد والمحاور المنظمة التي تقوم عليها
دراسة مسائل وحقائق وموضوعات الثقافة الإسلامية ، حتى
تصبح علماً مستقلاً له كيانه القائم بذاته . فالمنهجية هي التي توجه
مسيرة هذا العلم للوصول إلى بنائه وتأسيسه وكيانوته، فجوهر
العلم يكمن في دقة المنهج وإحكامه، ثم في اختيار الموضوعات
التي تدرس تحت هذا المنهج اختياراً متكاملاً ودقيقاً.

وأما الشمولية المترابطة ، فتعني - في هذا التعريف -
"الدراسة التي تأخذ الإسلام "كلاً متكاملاً" من جميع جوانبه،
في وحدة لا تتجزأ، منسجماً في كل جوانبه وقيمه وأحكامه
ومظاهره كمذهبية متماسكة"^(١). وبمعنى آخر هي "الدراسة
المتكاملة لموضوعات الإسلام ونظمه وتصوراته تجاه الكون
والإنسان والحياة، بصفتها كلاً مترابطاً، في وحدة تامة، لا
تضارب بينها ولا تعارض، واستمدادها جميعاً من العقيدة
الإسلامية، وربطها برباط وثيق.

فالعقيدة الإسلامية تعترف بالكتب السماوية كلها، حيث
يأمر الإسلام بالإيمان بكل كتاب أنزله الله على رسول من

(١) مذهبية الحضارة الإسلامية وخصائصها ، د. محسن عبد الحميد ، مرجع
سابق ، ص ١٩

رسله ، وكما أنه لا بد للإنسان - إذا أراد لنفسه الإسلام - أن يؤمن بكل واحد من الأنبياء والرسل، فكذلك لا بد له من الإيمان بكل كتاب أنزله الله ﷻ على رسله، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ﴿١﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٢﴾ وقوله ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿٣﴾ وقوله: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٤﴾ وقد ورد في القرآن أسماء بعض الكتب السماوية.

ومن ثم يمكن القول: "إن مفهوم الثقافة مرادف لمفهوم الحضارة، حيث يعني كل منها، كل معرفة عملية أو نظرية تقوم على التجربة أو الفكر، وتهدف إلى رقي الإنسان وتقدمه في استخدام أساليب الحياة العملية، أو في تقديم تصور حقيقي

(١) سورة البقرة، الآية ٤ / ٥

(٢) سورة البقرة ، الآية / ٢٨٥

(٣) سورة البقرة ، الآية / ١٣٦

لأمور الكون النظرية، أو في تقويم سلوكه وتصرفاته، في ضوء معطيات النصوص القرآنية ومقررات الإسلام العامة^(١)، وعليه فكل ثقافة حضارة، وكل حضارة ثقافة.

وقد قارن ابن خلدون بين البداوة والحضارة، وتوصل إلى أن الحضارة والمدنية هي المرحلة التي يرتقي إليها الإنسان في أحواله وعلومه وعوائده وصناعاته، هذه المرحلة هي التي ينتقل فيها الإنسان من البداوة إلى الحضارة، وفيها يتوسع في الرفاهية والغنى، ويركن إلى الدعة والسكون، ويستكثر من الأقوات والملابس، ويتوسع في البيوت واختطاط المدن والأمصار، ويتأنق في المطاعم والملابس، ويبلغ في إتقان الصنائع كل مبلغ، والحضارة عنده نهاية العمران^(٢) وتطلق الحضارة والمدنية اليوم على الحصيلة الكلية التي تبلغها كل أمة في الرقي العلمي والفني، والأدبي والاجتماعي، وهذا لا يبعد كثيراً عما قرره ابن خلدون.

(١) الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، للدكتور / شوكت محمد عليان، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، ط/٢/١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص ٢٩

(٢) مقدمة ابن خلدون، طبعة بيروت، ص ٢١٠ وما بعدها.

الفرق بين الثقافة الإسلامية وغيرها من الثقافات :

من العرض السابق يظهر لنا الفرق بين الثقافة الإسلامية وغيرها من الثقافات، "فالثقافة الإسلامية منضوية في حال استقامتها تحت تعاليم الإسلام، فالإسلام هو الذي يشكل قيم الأمة الإسلامية، ويصوغ عقولها وتصوراتها وعقيدتها، ويبنى نفوس أفرادها، ويصلح قلوبهم، ويوجههم الوجهة الصالحة في الحياة، ويعرفهم بالخير والشر، والحق والباطل"^(١) ومن أهم سمات الثقافة الإسلامية أنها ثقافة إيمانية بالنظر إلى مصادرها الأساسية، وأنها ثقافة أخلاقية، بمعنى أنها لا تفصل بين القيم وبين السياسة والاقتصاد والبيئة والمجتمع، وأنها ثقافة إنسانية عالمية، حيث تخاطب الجميع وتتسع للجميع أيضاً، وأنها ثقافة تقوم على الشورى وتكریم الإنسان المسلم، ثم هي ثقافة حيوية يتواصل عطاؤها عبر أقطار العالم الإسلامي وعبر مراحل التاريخ الإسلامي، وهي أخيراً ثقافة وسطية أي تسمح بتناغم العلاقة بين العقل والنقل^(٢)

-
- (١) نحو ثقافة إسلامية أصيلة، للدكتور عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ص ٢٤.
- (٢) انظر للمزيد والتفصيل : خصائص الثقافة العربية والإسلامية في ظل حوار الحضارات ، مجموعة باحثين ، سلسلة محاضرات حوار الحضارات (٣) إعداد وتقديم الدكتورة نادية محمود مصطفى، دار السلام للطباعة

على ذلك فالمتقف المسلم هو من تزود بأنواع من العلوم المتصلة بالدين الإسلامي بحيث تكسبه قوة الإدراك وعمقه وسعته، وتكسبه الحذق والفطنة في الحكم على الأمور، ومجادلة المخالف بما يصل به إلى الاعتراف والاعتناع، لما يمثله الإسلام من قوة باعتباره دين الله الذي ارتضاه للناس وختم به النبوة والرسالات: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١)

ومما تجدر الإشارة إليه أنه لا ينبغي أن يفهم أن الثقافة الإسلامية مقتصرة على المعارف الدينية، إذ يترتب على ذلك قصر الدين على العبادات وإبعاد الإنسان عن أمور الدنيا، وهذا غير صحيح، فالله ﷻ يقول: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٢)

وفي هذا السياق، يمكن أن تشكل الثقافة الإسلامية "كل ما فيه استثارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية للملكة النقد

والنشر والتوزيع والترجمة ، ط/١/١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، ص ٦٢ ، ٦٨ من محاضرة للدكتور / محمد سليم العوا.

(١) سورة المائدة ، جزء من الآية / ٣

(٢) سورة القصص ، الآية/ ٧٧

والحكم لدى الفرد أو في المجتمع ، بما تشتمل من المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق وجميع القدرات التي يسهم بها الفرد في مجتمعه، وبما لها كذلك من طرق ونماذج عملية وفكرية وروحية. ولكن علينا أن ندرك أن لكل جيل ثقافته التي استمدتها من الماضي وأضاف إليها ما أضاف في الحاضر ، ومن ثم فهي تعتبر عنوان المجتمعات البشرية"^(١)

وبالتالي فالثقافة الإسلامية هي فكرنا وهي سلاحنا في الصراع العالمي، وهي الدرع والحصن المنيع الذي يمنع عنا أخطار المجابهة الفكرية والتحدي الحضاري الذي يهدد كيان أمتنا وشخصيتها، ولذلك "فمن واجب كل فرد منا أن يتحسس مخاطر تلك الظاهرة ، فيحمي نفسه وأسرته ومجتمعه من ذلك الخطر الذي تحرص الحضارة المعاصرة على ترسيخه في أذهاننا"^(٢) وهو ما يحرص الغرب على توهين القيم الروحية والفكرية التي تقوم عليها ثقافتنا، مستخدماً في ذلك جيشاً كبيراً من المستشرقين الذين يلبسون مسوح الرهبان وهم

(١) الحضارة والنظام العالمي - أصول العالمية في حضارتي الإسلام والغرب، للدكتور/ علي الشامي، الدار الإنسانية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٥م، ص ١٠

(٢) ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة، د. عبدالحليم عويس ، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٢٢

يطوفون الأقطار الإسلامية، مدعين أنهم يحملون مشاعل
المحبة والسلام والوئام!!

مفهوم الحضارة :

الحضارة - في أحد تعريفاتها - تعني "نمطاً أو أسلوباً
متميزاً للحياة، فهي بمفهومها العام والشامل تعني كل ما
ينتجه أفراد مجتمع من المجتمعات بعقولهم وأيديهم، وما
يقومون به من نشاط في مختلف الميادين لتطوير حياتهم وتقديمها
بحيث يكون ناتج هذا الجهد بصوره وأشكاله المتعددة مميزاً
لهذا المجتمع عن غيره"^(١) وهذا يعني أن الإنسان هو صانع
الحضارة، كما أنه هو نفسه المستهدف والمستفيد منها،
وللحضارة أسس وقواعد لا بد لقيامها من وجودها، كما أنها
تؤثر فيها وتساعد على تطورها وازدهارها، ويمكن أن نجمل
هذه الأسس في العناصر الأربعة التالية:

١ - الأساس الاقتصادي :

ونقصد به الموارد المختلفة لأي مجتمع، فهي وثيقة الصلة
بالبيئة الجغرافية وظروفها الجوية والمناخية أيضاً، فإذا كان
عطاء هذه البيئة وفيراً وسهلاً ومتنوعاً كثر المال وازدادت

(١) المسلمون والعالم، لمجموعة مؤلفين، الطبعة الثالثة - وزارة التربية -
دولة الكويت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ص ١٣٣.

الثروة وهما من أهم المقومات اللازمة لقيام الحضارة ولتطورها كذلك، كما أن العوامل المناخية الملائمة تساعد أيضاً على تسهيل حياة الناس ونشاطهم وجهدهم.

٢- الأساس السياسي :

ويعني نظام الحكم، فإذا كفلت السلطة الحاكمة لأفراد المجتمع الحرية والعدالة، وحافظت على الحقوق، وفرضت الواجبات وحددتها، قام كل فرد بواجبه على أكمل وجه، ومارس نشاطه على أوسع مدى في حدود الحرية التي لا تؤذي الآخرين.

٣- الأساس الأخلاقي :

وهو مجموعة القيم والعادات والتقاليد التي تضبط سلوك الأفراد وتنظم العلاقات فيما بينهم، وبالتالي تمنع الانحراف والخروج على الأعراف الاجتماعية التي لها في كثير من الأحيان قوة القانون وقدسيتها.

٤- الأساس العقلي :

ونعني به القدرة على التفكير واستخدام العقل باعتباره الأساس في ابتكار كل وسائل التقدم، كما أنه الموهبة التي ميز الله سبحانه وتعالى بها الإنسان وفضله على كل المخلوقات كما في قوله ﷻ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا
تَفْضِيلًا^(١)

الفرق بين الثقافة والحضارة :

الحضارة (بكسر الحاء وفتحها) خلاف البادية، والحاضرة
والحُضْرَةُ والحَضْرُ هي: المدن والقرى والريف، وُسِّمَتْ بذلك
لأن أهلها حَضَرُوا الأَمْصَارَ ومساكن الديار التي يكون لهم بها
قرار، فالحضارة تعني الإقامة في الحضر، وفي الحضر حياة تتميز
بنوع من المدنية والاستقرار والتقدم في استخدام وسائل
الإنتاج والابتكار لتيسير أمور الحياة، وهذا خلاف ما عليه
البادية، حيث الحياة فيها أقرب إلى الفطرة، وما كان عليه بدء
الحياة البشرية.

وإذا كان ذلك كذلك فما الصلة إذن بين الثقافة
والحضارة؟

يرى بعض الباحثين "أن الثقافة والحضارة يجمع بينهما
معنى مشترك وهو أن يكتسب الإنسان أنواعاً من الخبرة
والمعرفة ويستخدمها في مختلف أنشطة الحياة، ففيهما معنى

(١) سورة الإسراء ، الآية/٧٠

معرفة متقدمة واستخدامها في شتى المجالات ومعنى تهذيب
الغرائز والسلوك وتقويم الاستجابة لها، ثم إن الحضارة أكثر
تطوراً ورقياً وتقدماً لمفهوم الثقافة"^(١)

بينما يرى فريق آخر أن مفهوم الثقافة مختلف ومتميّز عن
مفهوم الحضارة "فالحضارة تعني التقدم المادي الصناعي
والزراعي الذي يستخدمه الإنسان في رقي حياته، أمّا لفظة
الثقافة فهي تعبر عن الجوانب الروحية والعقلية في التقدم
الإنساني"^(٢)

وتوضيح ذلك وفق ما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي، أن
الحضارة تختص بالتقدم المادي الخارج عن ذات الإنسان
والذي يستخدمه في رقي حياته وتطويرها مثل المخترعات
والآلات وكل ما يشمل التقدم المادي، أمّا الثقافة فهي القيم
الإنسانية التي تتصل بداخل الإنسان ذاته من حيث الرقي
الروحي والعقلي والخلقي.

(١) الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، للدكتور / شوكت محمد عليان،
دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص
١٦ - مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق.

موقف الإسلام من هذين الاتجاهين :

بالنسبة إلى الاتجاه الأول الذي يرى أن الحضارة هي امتداد أكثر تقدماً ورقياً لمفهوم الثقافة، لا يرى الإسلام أساساً لأي نوع من أنواع التفرقة بين مفهوم الثقافة ومفهوم الحضارة، فكل منهما حصيلة جهود فكرية وعملية متعددة، قدّمها أجيال بشرية متتالية، ونجد في القرآن الكريم كثيراً من آيات الله البينات تحضّ الناس على التفكّر والتدبر والنظر والعمل والتفقه في الدين، "والإسلام ينظر إلى كل تقدم بشري ناتج عن النظر والتجربة والتفكّر والعمل على أنه واجب على الناس أن يقوموا به كل قدر طاقته وما وهب له، ودونها أية قيود في النظر والفكر والعمل سوى قيود الحق الذي دعا إليه القرآن الكريم"^(١)

وكل مُحْتَرَع بشري مقبول في نظر الإسلام إذا استخدم في نفع الناس ولم يتعارض مع القيم الإسلامية، سواء كان ذلك في العقيدة أو الأخلاق أو السلوك، وكل ثمرة فكر نظري أو عملي مقبولة في نظر الإسلام ما دامت تتماشى مع أهدافه ومقرراته.

(١) د. محمد شوكت عليان، المرجع السابق، ص ١٧، ١٨

فالمزيداع مثلاً والطائرات والدبابات وكذا الصواريخ، كل ذلك مقبول في نظر الإسلام شريطة أن تستعمل في مصلحة الإسلام والمسلمين، وألاً يترتب عليها نشر كفر أو فسوق أو إفساد في الأرض، فالثقافة والحضارة إمّا أن توافق كل منها تعاليم الإسلام وحينئذ تكون حقاً، وإمّا أن تخالفه أو تُستعمل في غير أهدافه ومقرراته وحينئذ تكون باطلاً.

وبالنسبة إلى الاتجاه الثاني الذي يفرق بين مفهوم الثقافة ومفهوم الحضارة تأسيساً على التفرقة بين القيم الروحية والتقدم المادي، فإن الإسلام لا يرى وجهاً لهذه التفرقة، حيث ينظر الإسلام إلى الإنسان ككل متكامل (روح وجسد) باعتبار أن الارتقاء الروحي يؤثر بالفعل في الكيان المادي للإنسان، فالصلاة - مثلاً - عمل يشترك فيه الجسد والروح، ومثل ذلك أيضاً الصيام والحج وغير ذلك من العبادات الإسلامية، ومن ثم لا انفصال بينهما في نظر الإسلام. بل إننا نجد في حديث الرسول ﷺ ﴿إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ﴾^(١) ما يؤكد حقيقة الجمع بين المعنوي والمادي في ثبوت الجزاء على العمل في المنهج الإسلامي.

(١) رواه البخاري في صحيحه في "كتاب الإيمان".

ومن ثم يمكن القول: "إن مفهوم الثقافة مرادف لمفهوم الحضارة، حيث يعني كل منها، كل معرفة عملية أو نظرية تقوم على التجربة أو الفكر، وتهدف إلى رقي الإنسان وتقدمه في استخدام أساليب الحياة العلمية، أو في تقديم تصور حقيقي لأمر الكون النظرية، أو في تقويم سلوكه وتصرفاته، في ضوء معطيات النصوص القرآنية ومقررات الإسلام العامة"^(١)، وعليه فكل ثقافة حضارة، وكل حضارة ثقافة.

التصور الإسلامي وأثره في وسطية الحضارة :

في فترة من فترات التاريخ الإسلامي وتطوره، حدث أن احتكت الحياة الاجتماعية المنبثقة من التصور الإسلامي الصحيح، بألوان الحياة في المجتمعات الأخرى التي وجدها الإسلام في البلاد المفتوحة، ثم بالثقافات السائدة في تلك البلاد "الأمر الذي نشأ عنه آنذاك انحرافات واتجاهات غريبة عن التصور الإسلامي الأصيل..^(٢) لذلك نجد أن المجتمع الإسلامي تعرض لذبذبات متوالية من الصعود والهبوط

(١) محمد شوكت عليان، مرجع سابق ، ص ٢٩

(٢) خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، للشهيد سيد قطب، دار الشرق،

القاهرة، ط/١٤/١٨هـ، ص ١٠

والكسل والخمول.. حتى تراكمت فيه عوامل الفساد التدريجي الطويل وتزايدت على مر القرون، فأدت - في النهاية - إلى الحال البائسة التي يعيشها المسلمون اليوم في أرجاء الأرض. "لقد بدأ الانحراف - في الحقيقة - مبكراً جداً، ولكنه كان في بداية الأمر ضئيلاً جداً، ومنحصرأً في نطاق ضيق.. ثم ما لبث أن اتسعت شقته حتى كاد يؤدي إلى الانهيار الشامل"^(١)

ولقد تمثلت مظاهر انحطاط المجتمع الإسلامي وتخلفه - للأسف الشديد - في فقدان الحيوية والنشاط وسيادة الركود والاستسلام في جميع جوانب الحياة، ونشأ عن ذلك فقدان التوازن الاجتماعي في حياة المسلمين، نتيجة انحرافهم عن المفاهيم والتصورات الإسلامية الصحيحة، وابتعادهم عن مصادر التلقي الأصيلة المتمثلة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ومن ثم جاء الحث على هذا التصور الإسلامي لإنقاذ البشرية من مثل تلك الانحرافات، ومن مثل تلك الاتجاهات، وردها إلى الاتجاه الإيجابي الواقعي، الذي يدفع بالطاقة كلها إلى مجال الحياة من أجل البناء والتعمير، والارتفاع والتطهير

(١) الثقافة الإسلامية - ثقافة المسلم وتحديات العصر ، للدكتور محمد أبو يحيى وآخرين، مرجع سابق، ص ١٦٢ ، ١٦٣

ويهدف حماية الطاقة من أن تبدد في الشرثرة ، كما جاء هذا التصور الإسلامي ليصون الإدراك البشري من أن يطوح به في التيه والظلمات.

ولقد كان "للتصور الإسلامي" سماته الخاصة، التي تميزه عن سائر التصورات الأخرى وتجعل له شخصيته المستقلة، وطبيعته المتفردة، التي لا تُستمد من تصورات أخرى، حيث كان له الأثر الكبير في إبراز ملامح الحضارة الإسلامية ووسطيتها، وتحديد قسماها بالمعنى الواسع الذي لا تقف حدوده عند المعنى اللغوي المجرد.

وقد عرض الشهيد سيد قطب - رحمه الله - في كتابه القيم "خصائص التصور الإسلامي ومقوماته" عرضاً شاملاً ومستفيضاً لسمات ذلك التصور الإسلامي وخصائصه بأسلوب علمي بالغ الدقة.

وسنوجز الملامح العامة لذلك "التصور" لما لها من ارتباط أساسي ومباشر بموضوع بحثنا هذا، فعلى الرغم من أن التصور الإسلامي قد تعدد وتوزع خصائصه إلا أنها تلتقي أو تتجمع في خاصية واحدة، تنبثق منها وترجع إليها سائر الخصائص العامة لذلك التصور، وتلك هي خاصية (الربانية).

الربانية^(١) :

الربانية - إذن - أولى خصائص التصور الإسلامي ،
ومصدر هذه الخصائص كذلك ، فهي تقوم على تصور
اعتقادي موحى به من الله - سبحانه - ومحصور في هذا المصدر
لا يستمد من غيره ، وذلك تمييزاً له من التصورات الفلسفية
التي ينشئها الفكر البشري حول الحقيقة الإلهية أو الحقيقة
الكونية أو الحقيقة الإنسانية والارتباطات القائمة بين هذه
الحقائق ، وتميزاً له من المعتقدات الوثنية التي تنشئها المشاعر
والأخيلة والأوهام والتصورات البشرية^(٢)

الشمول :

ومن مميزات تلك الخاصية - خاصية الشمول التي جاءت
بها العقيدة الإسلامية - أنها كاملة غير منقوصة في

(١) انظر في تفصيل هذه المسألة المراجع التالية :

- مذهبية الحضارة الإسلامية وخصائصها ، د. محسن عبد الحميد ،
ص ٥١ - ص ٥٥ ،
- الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية ، د. توفيق يوسف
الواعي ، ص ٢٥٠ - ٢٥٢ ،
- الثقافة الإسلامية .. د. محمد أبو يحيى ، المرجع السابق ، ص ١٨٥ -
١٩٥ .

(٢) سيد قطب ، المرجع السابق ، ص ٤٥

الأساسيات، فقد تناولت كل مناحي الحياة - فجاءت عقيدة شديدة الوضوح والصفاء، "حيث اشتملت على شريعة تضمنت العبادات والمعاملات والاجتماع والاقتصاد والإدارة والقضاء والحكم الداخلي والسياسة الخارجية"^(١) وقد جاءت هذه الأجزاء في نظام فريد من التناسق والترابط والوحدة، مما جعلها قادرة على مواجهة الظروف وتقديم الحلول التي تناسب البيئات على اختلاف الزمان والمكان والأفراد، فقال تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(٢)

والشمول هنا هو طابع الصبغة الإلهية الأصيل، إذ لا يمكن أن تحيي فكرة بشرية، ولا أن يحيي من نهج من صنع البشر يتمثل فيه "الشمول" (أو الكمال) أبدا إنما هو تفكير جزئي وتفكير وقتي، أما حين يتولى الله - سبحانه - ذلك كله "فإن التصور الاعتقادي وكذلك المنهج الحيوي المنبثق منه يجيئان بريئين من كل ما يعثور الصنعة البشرية من القصور والنقص

(١) دراسات في الثقافة الإسلامية، المرجع السابق ص ٢٢ - ٢٣

(٢) سورة النحل ، جزء من الآية / ٨٩

والضعف والتفاوت، وهكذا كان "الشمول" خاصية من
خواص "التصور الإسلامي"^(١)

التوازن :

وتبدو هذه الخاصية في جميع مبادئ الإسلام وتعاليمه وفي
جميع المجالات، ومن ذلك على سبيل المثال: "التوازن
والاعتدال بين العبادة والعمل، بين الروحية والمادية، بين
أشواق الروح وحقوق الجسد أو مطالبه، بين حق الله تعالى
وحق الحياة، إذ لا تعارض بين الأمرين، بل إن حق الحياة
والحفاظ عليها هو من حقوق الله ﷻ، فهو يحاسب الإنسان إذا
قصر في ذلك، وبشكل عام توازن واعتدال بين الدين
والدنيا"^(٢)

فالإسلام يطلب من الإنسان المسلم أن يكون إنساناً فاعلاً
في الحياة، ساعياً في الأرض يعمرها ملتمساً الرزق في خباياها،
مجدداً في العمل في سبيل العيش زارعاً وصانعاً وتاجراً، معلماً أو
متعلماً، مكتشفاً لموارد الأرض، ولا يشغله ذلك - في الوقت
نفسه - عن آخرته، حتى لا يقصر في عبادة الله تعالى التي هي

(١) سيد قطب، المرجع السابق، ص ٩٦

(٢) راجع للمزيد والتفصيل كتاب (هذا الدين) للأستاذ الشهيد سيد قطب،
طبعة ٤/، دار الشروق القاهرة، ١٩٨٨م

أولى وأعظم مهامه في الحياة، فهذه الأمور جميعها بطبيعة الحال داخلية ضمن مفهوم عبادة الله سبحانه.

وهذه الخاصية - خاصية التوازن - تعني: التوازن في مقومات التصور الإسلامي، في إحياءاته، وهي تتصل - كما ذكرنا من قبل - بخاصية "الشمول" التي يتميز بها (هذا الدين)^(١) وهو شمول متوازن، وتوازن يتسم بالشمول في الوقت نفسه.

وبين ثبات وطلاقة المشيئة الإلهية، يقف الضمير البشري على أرض ثابتة مستقرة، يعمل فيها وهو يعلم طبيعة الأرض، وطبيعة الطريق، وغاية السعي وجزاء الحركة، ويتعرف إلى نوااميس الكون وسنن الحياة، وطاقات الأرض، ويتنفع بها وبتجاربه الثابتة فيها بمنهج علمي ثابت، وفي الوقت ذاته يعيش موصول الروح بالله ﷻ، معلق القلب بمشيئته - سبحانه - ولا ييئس أمام ضغط الواقع أبداً^(٢)

وتتجلى أهمية هذه الخاصية في أنها تناولت الإنسان والكون والحياة، ثم تناولت الإنسان في جوانبه الروحية النفسية وحاجاته المادية الإنسانية، وربطت بينهما في توازن

(١) انظر للمزيد والتفصيل: دراسات في النفس الإنسانية، للأستاذ/ محمد قطب، دار الشروق، ط/٤/١٩٨٠م

(٢) سيد قطب، المرجع السابق، ص ١١٩، ص ١٢٥

دقيق، قال الله ﷻ ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١)

ولهذا نرى أن المنهج الإسلامي يحقق التوازن بين مطالب الفرد وحق الجماعة، ويؤكد هذا التوازن قيامه على وعي المسلم بحق الجماعة وشعوره بواجب التعاون معها، وتنديده بالنزعات الانعزالية التي تعني الأثرة والفردية. ويعد الإسلام كل عمل جماعي نافع عبادة من أفضل العبادات، قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٢) وقال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣)

ويبقى أن نأخذ من هذه الخاصية أن التصورات الأوروبية التي تأصلت فيها تلك التصورات الأسطورية المختلفة

(١) سورة القصص، الآية / ٧٧

(٢) سورة المائدة، جزء من الآية / ٢

(٣) سورة التوبة، الآية / ٧١

ودخلت في مناهج تفكيرها، هذه التصورات الأوروبية وما قام عليها من مناهج التفكير، وما نتج عنها من مذاهب وأفكار.. كلها تصطدم اصطداماً ظاهراً أو خفياً مع التصور الإسلامي ومناهج الفكر الإسلامية "وإن أي استعارة من تلك التصورات أو مناهج التفكير أو نتائجها من المذاهب والأفكار البشرية، تحمل في صميمها عداً حقيقياً للتصور الإسلامي ولل فكر الإسلامي، ولا تصلح بتاتاً للاقتباس منها أو الاستعانة بها، بل هي كالسم الذي يتلف الأنسجة ويؤذي الأعضاء، ويقتل - في النهاية - إذا كثر المقدار!!"^(١)

فهذا التصور جاء من عند الله ﷻ، بكل خصائصه، وبكل مقوماته، وتلقاه "الإنسان" كاملاً، لا ليزيد عليه أو ليضيف إليه شيئاً من عنده ولا لينقص أو ليحذف منه شيئاً، ولكن - كما يقول الشهيد سيد قطب - "ليتكيف هو به، وليطبق مقتضياته في حياته.." ^(٢)

(١) سيد قطب ، خصائص التصور الإسلامي، المرجع السابق ، ص ٤٠

(٢) المرجع السابق، ص ٤١

الثبات :

وتعني تلك الخاصة - خاصة التطور والثبات - والجمع بينهما في تناسق مبدع، بوضع كل منهما في موضعه الصحيح: الثبات فيما يجب أن يخلد ويبقى، والمرونة أو التطور فيما ينبغي أن يتغير ويتطور بما يلائم مصالح العباد "والإسلام الذي ختم الله به الشرائع والرسالات السماوية، أودع الله فيه عنصر الثبات والخلود وعنصر المرونة والتطور معاً، وهذا من روائع هذا الدين، وآية من آيات عمومته وخلوده وصلاحيته لكل زمان ومكان"^(١)

هناك إذن "ثبات" في "مقومات" هذا التصور الأساسية و"قيمه" الذاتية، فهي لا تتغير ولا تتطور حينما تتغير ظواهر الحياة الواقعية، وأشكال الأوضاع العملية، فهذا التغير في ظواهر الحياة وأشكال الأوضاع، يظل محكوماً بالمقومات والقيم الثابتة لهذا التصور"^(٢) ولا يعني ذلك "تجميد" حركة الفكر والحياة داخل إطار هذا التصور الإسلامي، ولكنه

(١) الخصائص العامة للإسلام ، للدكتور يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤

(٢) سيد قطب ، خصائص التصور الإسلامي ، المرجع السابق ، ص ٧٥

يستلزم السماح لها بالحركة، بل يدفعها إلى الحركة والمرونة داخل إطار ثابت وحول محور ثابت^(١)

وأهمية وجود تصور ثابت على هذا النحو، تكمن في "ضبط الحركة البشرية والتطورات الحيوية، فلا تمضي شاردة على غير هدى كما وقع ذلك في الحياة الأوروبية عندما أفلتت من عروة العقيدة فانتهدت إلى تلك النهاية البائسة ذات البريق الخادع، الذي يخفي في طياته الشقوة والحيرة والنكسة والارتكاس"^(٢)

الإيجابية :

والخاصية الخامسة البارزة في التصور الإسلامي هي الإيجابية.. بمعنى الإيجابية من ناحية الإنسان ذاته في حدود المجال الإنساني، ومن هذه الخاصية في التصور الإسلامي..

(١) انظر للمزيد والتفصيل ، فصل : "التطور والثبات" في كتاب الثقافة الإسلامية، للدكتور/ محمد أبو يحيى وآخرين، المرجع السابق ، ص ٢١٧ - ٢٢٦ ، وكذلك التطور والثبات للأستاذ/ محمد قطب، طبعة دار الشروق، القاهرة، ط/٢/١٩٨٠م
(٢) سيد قطب ، المرجع السابق ، ص ٧٩

كانت حياة الجماعة المسلمة الأولى في ظلال المنهج الشامل
المتعلق بواقع حياتهم...^(١)

والصفحة الأخرى للإيجابية في التصور الإسلامي.. هي
إيجابية الإنسان في الكون، وإيجابية المؤمن بهذه العقيدة
الإسلامية في واقع الحياة على وجه خاص، إن هذا التصور ما
أن يستقر في الضمير حتى يتحرك ليحقق مدلوله في صورة
عملية وليترجم ذاته في حالة واقعية، "والمؤمن بهذا الدين ما
يكاد الإيمان يستقر في ضميره حتى يحس أنه قوة فاعلة
مؤثرة في ذات نفسه وفي الكون من حوله"^(٢) "ففي طبيعة
التصور الإسلامي ما يحفز الإنسان على محاولة الحركة الإيجابية
لتحقيق هذا المنهج في صورة واقعية"^(٣). فالمسلم يعرف من
إدراكه لهذا التصور أن الإنسان قوة إيجابية فاعلة في هذه
الأرض، وأنه ليس عاملاً سلبياً في نظامها، فهو مخلوق مستخلف
فيها ليحقق منهج الله في صورته الواقعية العملية، لينشئ وليعمر
وليجري ويطور وليصلح وينمي كل ما فيه نفع للحياة على هذه
الأرض، وهو مُعانٌ على هذه الخلافة من الله ﷻ.

(١) للمزيد والتفصيل ، المرجع نفسه، ص ١٥٧

(٢) سيد قطب، المرجع السابق ، ص ١٦٢

(٣) المرجع السابق نفسه ، ص ١٦٥

وبهذا كله يستشعر المسلم أن وجوده على هذه الأرض يقتضيه أن يكون إنساناً إيجابياً فاعلاً في ذاته ومؤثراً في الآخرين من حوله ، وأنه لا ينجو من مساءلة الله أو حسابه له إلا إذا أدى دوره الإيجابي في خلافة الأرض وفق شرط الله ومنهجه ، وأن يطبق هذا المنهج في حياته، وكذلك من خلال تأثيره في حياة الآخرين من حوله، وأن يتخذ الجهاد - بكل أشكاله وأنواعه - وسيلة ومنهجاً وأداة لدفع الفساد عن هذه الأرض التي يعيش عليها الإسلام، طبقاً لمنهج استخلاف الله له في هذه الحياة.

الواقعية :

والخاصية السادسة والأخيرة من خواص التصور الإسلامي هي (الواقعية) بمعنى التحقق في عالم الواقع، فالواقعية تصور يتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المستيقن والأثر الواقعي الإيجابي، ولهذا فإن الإنسان في التصور الإسلامي هو هذا الإنسان "الواقعي"، الذي يجب أن يتعامل بمنهج الإسلام الإيجابي الذي يثري الحياة، ويحقق استمرارها على هذه الأرض إلى ما شاء الله.

أبيض

الفصل الثاني

سمات الحضارة الإسلامية الوسطية

تمهيد:

باستطاعة الباحث في مجال الحضارات، والحضارة الإسلامية بخاصة، أن يرصد عدة سمات أو (خصائص) كما يسميها البعض^(١)، للحضارة الإسلامية العربية، تميزها بالطبع عن غيرها من الحضارات الإنسانية أو البشرية بوجه عام.

لقد انطلقت الحضارة الإسلامية من دين حق وعقيدة واضحة ووحي من الله سبحانه وتعالى، ومن ثم فلا بد لها - بناء على ذلك - من سمات أو خصائص ذاتية تشكل ملامحها العامة والخاصة أيضاً، وتميزها عن بقية الحضارات، ولعله يأتي في مقدمة تلك السمات المميّزة للحضارة الإسلامية الالتزام بدين الله الحق - الإسلام - والسير على هداه والتمسك بتعاليمه التي انعكست آثارها على مجالات الحياة المتعددة في المجتمع الإسلامي في عصور ازدهاره، لما كانت تقوم به من

(١) مذهبية الحضارة الإسلامية وخصائصها ، د. محسن عبد الحميد ، مرجع سابق، ص ٤٣ وما بعدها .

الجمع بين مطالب الحياة الدنيا للإنسان في هذا الوجود، والتوفيق بينها وبين مطالب الحياة الآخرة بهدف تحقيق السعادة والطمأنينة النفسية والوجدانية للإنسان المسلم في هذا العالم المحيط به.

هذا الجمع أو "التوفيق" بين مطالب الإنسان المسلم المادية والمعنوية^(١)، هو سمة من أهم سمات الحضارة الإسلامية. ذلك أنها لم تدعه لطغيان المادة أو سيطرتها عليه، فيكون حينئذ أسيراً، أو عبداً لشهواته المادية التي لا تنتهي، أو لا تهدأ يوماً ما، وكذلك لم تتركه ليقبع في صومعته أو خلوته منكفئاً على العبادة والصلاة ليلاً ونهاراً، في رهبانية مبتدعة، وإنما أكدت تلك السمة الإسلامية الحضارية أن المسلم عليه أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً وأن يعمل لآخريته أيضاً كأنه يموت غداً.

وفي رواية عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه رأى بعد الصلاة قوماً جالسين في المسجد بدعوى التوكل على الله

(١) للمزيد والتفصيل انظر: كتابنا (الإسلام وضوابط السلوك - دراسة لدور القيم الخلقية والإسلامية في توجيه الفرد والمجتمع، في مجال النشر، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم - الرباط، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

فعلاهم بدرته (أي ضربهم ونهرهم) وقال لهم كلمته المشهورة "لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة^(١). وإن الله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٢). بل جعل الإسلام السعي على المعاش وطلب الحلال بالضرب في الأرض، قرين الجهاد في سبيل الله، فقال سبحانه: ﴿وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال "ما من حال يأتيني عليها الموت - بعد الجهاد في سبيل الله - أحب إلى من أن يأتيني وأنا ألتمس من فضل الله،" ثم تلا هذه الآية ﴿وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾

فالحضارة الإسلامية (ذات السمة الوسطية) تقوم إذن على عمارة الدنيا، ولقد كان للمسلمين السابقين فضل كبير في تطوير كثير من مجالات الحياة التي تتعلق بعمارة الأرض، وتطوير طرق الزراعة والصناعة وتنويعها، وكذلك إتقان العمل وتطوير وسائل الإنتاج وإحياء الأرض الموات، "فإن

(١) الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، للدكتور توفيق يوسف

الواعي، مرجع سابق، ص ١٩١، ١٩٠

(٢) سورة الجمعة، جزء من الآية/ ١٠

(٣) سورة المزل، جزء من الآية/ ٢٠

من أحيا أرضاً ميتة (أي من قام عليها بالرعاية والإصلاح
وبذرهما بالحب حتى تنبت وتخضر فهي له" ^(١))

لقد جاء الإسلام بمفاهيم حضارية عدلت موازين الدنيا
المغلوبة ، ورفعت من قيمة العمل والعاملين ، وقد كانت
الدنيا آنذاك تعد الحرف والصناعات والعمل مهناً حقيرة ،
يعير بها صاحبها ، فجاء الإسلام فرفع من قيمة العمل أيا كان
نوعه ، وأعلى من شأن العاملين ، ومقت البطالة و "بين أن
كسب الإنسان من عمله هو دليل على قيمته الحقيقية في
المجتمع" روى البخاري عن الزبير بن العوام أن النبي ﷺ قال :
﴿لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره
فيبيعها، فيكف الله بها وجهه﴾ ^(٢) خير من أن يسأل الناس أعطوه
أو منعوه ﴿ وقال ﷺ ﴿ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل
من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده﴾ ^(٣)
و ضرب الرسول ﷺ المثل بنفسه وبالأنبيا ، وأنهم لم يبعثوا عالة
على أحد ، فقال ﷺ ﴿ما بعث الله نبياً إلا ورعى الغنم، قالوا:

(١) إحياء الأراضي الموات في الإسلام ، تأليف عاطف أبو زيد سليمان ، سلسلة
دعوة الحق ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، العدد / ١٦٤
(٢) رواه البخاري / الجزء ٤ / ص ٣٠٤ ، والمعنى أن يحمي الله بذلك كرامة
المسلم عن ذل السؤال.
(٣) رواه البخاري ، الجزء ٤ / ص ٣٠٤

وَأنت يا رسول الله ؟ قال: نعم ، كنت أُرعاها على قراريط
لأهل مكة^(١)

ومما يؤكد ما نقول به أنه "في عصر الخليفة أبي جعفر
المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) شقت كثير من الترع والمصارف
حتى غطت أجزاء كبيرة من أراضي العراق، وأمكن ري
الأراضي الممتدة بين الصحراء الغربية وجبال كردستان
وتحويلها إلى جنان خضراء، عامرة بالزراع والنماء، وفي (مرو/
شرق بلاد فارس) كان هناك جهاز متخصص للري يسمى
"ديوان الماء" يعمل به عشرة آلاف عامل يرأسهم صاحب
ديوان الماء"^(٢)

من سمات الحضارة الإسلامية أيضا تقديرها للسمو
الإنساني، فالعقيدة الإسلامية ترتفع بالإنسان بعامة - والمسلم
بصفة خاصة - إلى مدارك السمو والراقي والتكريم، لاسيما ما
تمنحه إياه من قيمة في التفكير وتحضه عليه ، فلا يكون إنسانا
أسيراً لرواسب ماضية كما يشير إلى ذلك قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ

(١) انظر للمزيد والتفصيل: الاكتساب في الرزق المستطاب ، للإمام محمد بن
الحسن الشيباني، تحقيق/ محمود عرنوس، (هدية مجلة الأزهر)
١٤١٦هـ - أكتوبر ١٩٩٥م، ج/١، ٢٦ - ٣٥
(٢) الحضارة الإسلامية، د. محمد الجوهري، مرجع سابق، ص ٦١ - ٦٢ .

كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ^(١) فالعقيدة تعلمه أن يكون مع الحق الذي قام عليه الدليل، كما أنها تبعث في نفوس المؤمنين بها التصور الحقيقي لقيم الأشياء.. "فمن يعرف ربه يعرف قيمة نفسه .. ويعلم كذلك أن الناس كلهم عبيد الله"^(٢).

وبعد هذا التمهيد العام لسمة الحضارة الإسلامية نتناول - فيما يلي - أهم سمات تلك الحضارة الإسلامية على التفصيل التالي:

أولاً: سمة الوسطية :

أشرنا من قبل إلى أن الدين الإسلامي هو دين الوسطية والاعتدال، كما في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٣) وكما يقول البعض: أمة وسطية في الدين والاعتقاد، أمة متدينة معتدلة، واقعية تتميز بالتسامح الديني، وتعدد الأديان وتعايشها، "أمة لا عنصرية في الجنس أو اللون أو اللغة، ولا طبقية من حيث الغنى والفقير، أمة لها اتزان حضاري وثقافي

(١) سورة البقرة ، الآية / ١٧٠

(٢) الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، د. توفيق يوسف الواعي، مرجع سابق، ص ٢١٢ - ٢١٣

(٣) سورة البقرة، جزء من الآية / ١٤٣

تتفاعل مع الحضارات والثقافات الأخرى ولا تتصارع معها، فقد تفاعلت مع الثقافات والحضارات اليونانية والبيزنطية والفارسية والهندية والصينية، وأخذت منها ما هو نافع ومفيد وتركت ما لا يتفق مع معتقداتها ومفاهيمها الإسلامية"^(١)

إن انعكاس وسطية الإسلام على الثقافة العربية الإسلامية واضح وجلي، فقد أكسبها الإسلام المرونة في حوارها مع الثقافات الأخرى نظراً إلى الثقة الكبيرة في مصادرها الإسلامية الصالحة لمسيرة التطور والارتقاء في كل زمان ومكان، إلى غير ذلك من المميزات الأخرى التي يتميز بها الدين الإسلامي، والتي لا يمكن أن نحصيها.

"وإذا كنا نبنى فكرة الدعوة إلى قيام حوار وتواصل حضاري مشروط بالتكافؤ والحفاظ على مقومات الهوية الإسلامية والثقافية، فليس هذا استجابة لما تمليه مقتضيات ذلك الواقع فحسب، ولكن ثمة دافع آخر، لعله الأكثر أهمية وفاعلية، يرجع إلى موقف الثقافة الإسلامية ذاتها من الثقافات والحضارات الداعي إلى قيام حوار وإيجاد تواصل معها انطلاقاً من سنة الله الحاكمة في التعدد الديني والثقافي والتنوع

(١) د. محمد الجوهري ، مرجع سابق، ص ٤٥ .

والاختلاف، بغية التعارف والتكامل والتفاعل، وعلى ضوء ذلك استنهضت الثقافة الإسلامية عزائم مفكرها وعلمائها - منذ وقت مبكر - للإسهام في قيام هذا الحوار، الذي اتخذ أشكالاً وصوراً متعددة^(١). وكما يؤكد المفكر الإسلامي المعاصر عمر عبيد حسنة: "إن الحضارة الإسلامية مؤهلة اليوم لإنقاذ الحضارات الأخرى وإنقاذ إنسانها، وهذا لن يتأتى بالادعاء، وإنما باستيعاب الحضارة والتخصص بشعبها المعرفية، لتوجيه مسارها من الداخل صوب غايات خيرة.. والذي يمكن من هذا الدور أن العرب والمسلمين يشكلون حيزاً كبيراً في جوف الحضارة المعاصرة، وسوقاً كبيراً لاستهلاك منتجاتها، سواء في ذلك السواعد، أو الأدمغة، أو مخزن الطاقات التي تدير عجلتها، إضافة إلى الوجود الإسلامي المنتشر"^(٢)

-
- (١) الثقافة الإسلامية ودراسة عقيدة الآخر.. بحث للدكتور حمدي عبدالله الشرقاوي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد/٥٨/ رجب ١٤٢٥هـ - سبتمبر ٢٠٠٤م، ص ٢٦٦.
- (٢) الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري - أنموذج مالك بن نبي - تأليف: بدران بن مسعود بن الحسن، سلسلة كتاب الأمة - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - قطر - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (التقديم) ص ٣٧.

فالأمة المسلمة ليست أسيرة لتاريخ أو لماضي، اللهم إلا السيرة الصحيحة التي تمثل أنموذج الاقتداء، المسدد بالوحي، والمؤيد به.. بل لعل السيرة النبوية تشكل أحد المعايير التطبيقية لتقويم التاريخ. وبذلك فالأمة المسلمة قادرة باستمرار على التجدد الذاتي في إطار المنهج الإسلامي، وهذا يعتبر أحد مرتكزات التمكين الحضاري الكامن في طبيعة الأمة وقيمها، التي تؤهلها باستمرار لاستئناف السير ومعاودة النهوض "ولعل هذا هو السر الحقيقي في عدم انقراض الأمة المسلمة وموتها، وعدم خضوعها بإطلاق للدورات الحضارية، التي جرت على الحضارات والتي سادت ثم بادت، على الرغم من خضوعها لسنة التداول الحضاري"^(١)، قال الله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٢)، وذلك أن خمرة النهوض تتمثل دائماً في القيم المستمدة من الوحي (الكتاب والسنة)، وفي تجسيدها وتفعيلها للطاقة الممتدة، القائمة على الحق.

(١) عمر عبيد حسنة، تقديمه لكتاب: المستقبل للإسلام، للدكتور أحمد علي الإمام، سلسلة كتاب الأمة - قطر ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص ٢١

(٢) سورة آل عمران ، جزء من الآية / ١٤٠

ثانياً: التسامح الإسلامي ومعالم التقدم :

من السمات المميزة للحضارة الإسلامية، أنها حضارة تقوم على "التسامح الإسلامي"^(١) فالتسامح الديني مع غير المسلمين والاعتراف لهم بحريتهم في معتقداتهم الدينية، والتسامح في المعاملات بين المسلمين أنفسهم وغير المسلمين من أهل الذمة، كل ذلك يعد سمة من السمات التي تتميز بها حضارتنا الإسلامية الوسطية.

كذلك من سمات الحضارة الإسلامية وَّحدتها، فوحدة الحضارة الإسلامية تعني "تشابهها في الروح وفي الخصائص المميزة لها، فالروح الإسلامية تتجلى في العمارة والزخرفة وفي المنسوجات وفي بناء المساجد الإسلامية والعمائر، وغيرها من مجالات الحضارة"^(٢) (على نحو ما سنبين ذلك في الفصل الرابع من هذا البحث).

لقد عرف المسلمون أسلوب الحياة الإدارية وتدوين الدواوين، واهتموا كذلك بدور سك العملة والبريد، واهتم

(١) انظر للمزيد والتفصيل للمؤلف: كتابه : العدل والتسامح في ضوء الإسلام، سلسلة دراسات إسلامية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، الطبعة (الثانية) ٢٠٠٣م .

(٢) د. محمد الجوهري ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .

المسلمون بالجيش وتأسيسه على أسلوب حضاري في التقسيم والتسليح، ودعموه بأسطول بحري، واستخرج المسلمون المعادن والبارود والكاغد (الورق) وصنعوا الزجاج والصابون، واهتم المسلمون بالتبادل التجاري ونظام الأسواق العامة والخاصة^(١)

وأبداع المسلمون في فن العمارة على أحدث طراز معماري، ولا تزال المساجد والقصور والقلاع والأسوار الموجودة في الأندلس وغرناطة ومصر وبغداد ودمشق والقدس وغيرها، شواهد حق على معالم حضارة المسلمين، بل إن شوارع بغداد أُنيرت في الليل بالشموع، وغسلت شوارع القاهرة بالصابون، وعرفت دمشق دوراً لعجزة الحيوان، ودرس المسلمون علوم الهند والفرس والإغريق، فحفظوها وعدلوها وزادوا عليها زيادات لا تحصى في الطب والصيدلة، والفلك، والجغرافيا، والعلوم الرياضية وغيرها، وأقاموا المراكز الثقافية في الأندلس وغرناطة، حيث أمدت تلك المراكز أوروبا بزاد النهضة العلمية والفكرية آنذاك.

(١) دراسات في الثقافة الإسلامية، مجموعة مؤلفين، مرجع سابق، ص ١٩ .

ثالثاً: الحضارة القدوة (النموذج) :

يجدر بنا أن نشير إلى سمة أو خاصية أخرى من سمات حضارتنا الإسلامية، ألا وهي سمة القدوة أو (النموذج) فحضارتنا تركزت حول شخصية النبي محمد ﷺ^(١) فقد جسّد الله تعالى في شخص النبي الكريم معالم الإسلام كلها، عقيدة وشريعة وسلوكا ، فكان - كما وصفته السيدة عائشة رضي الله عنها "خلقه القرآن"^(٢)، أو كما يقول البعض، "إن الإسلام ليس ديناً روحياً مثالياً غير قابل للتطبيق في دنيا الناس، وإنما هو دين واقعي، يقيم الحياة كلها على أحكامه وتشريعاته، فيمدها بأسباب البقاء، ويرفدها بالقيم الحضارية المطلوبة"^(٣)

إن رسول الله ﷺ حارب - فيما حارب - الدجل والعقائد الباطلة والتنجيم والكهانة، والعرافة ، وهي من مظاهر بدائية التفكير التي تتعارض مع العلم الصحيح. فقال في حديثه

(١) للمزيد والتفصيل: انظر كتابنا : في ظلال سيرة الرسول ﷺ ، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد/١٠٨ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

(٢) رواه البخاري في صحيحه.

(٣) المذهبية الإسلامية، د. محسن عبدالحميد، مرجع سابق، ص ٥٧ .

الشریف ﴿من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة﴾^(١)

رابعاً: دعم الحركة العلمية :

إن الحضارة الإسلامية الوسطية تدفع في جوهرها إلى الحركة العلمية والفاعلية الإيجابية للإنسان المسلم في مجتمعه لعمارة الكون والاستفادة من عطاءات الله وكنوزه المكنونة في الأرض، فهي تنسجم - من ثم - مع حركة العوالم من حولها، فكل شيء نراه أو لا نستطيع رؤيته في هذا الكون إنما يسير في حركة دائبة وعمل مستمر، والإنسان المسلم ليس بعيداً عن تلك الحركة الكونية بطبيعة الحال.

ومن الأدلة على ذلك احترام علماء المسلمين وأئمتهم - رحمهم الله - بعض المهن والصناعات، فقد كانوا يشتغلون بالحرف والصناعات وينفقون منها على أنفسهم، ويعملون لكي يكونوا قدوة لغيرهم، ملتزمين بهدي الإسلام وإرشاداته في هذا السبيل، حتى أن منهم من كان ينسب إلى تلك الحرف التي كانوا يجيدونها ويشتهرون بها. "فقد كان

(١) مختصر صحيح مسلم، للحافظ المنذري، رقم ١٤٩٦، ط، وزارة الأوقاف، الكويت.

هناك "البزار" والقفال، والزجاج، والخراز، والجصاص
والخواص، والقطان.. إلخ^(١) وهذه كانت أسماء أو كُنَى
لعلماء مسلمين كبار، خدموا العقيدة والفقہ الإسلامي،
وأثروا الاجتهاد في العلم بأعمالهم وجهودهم وإخلاصهم
لهذا الدين الإسلامي العظيم.

خامساً: حرية الفكر :

إن من سمات حضارتنا الإسلامية الوسطية، احترامها
لحرية الفكر وتقديرها لحق التفكير، بل إن أحد مفكري
الإسلام المعاصرين يذهب إلى أن "التفكير" فريضة إسلامية^(٢)
فالإسلام إذن دين حرية ودين تفكر في ملكوت الله، بل إنه
يدفع دوماً من خلال العديد من آيات كتابه الكريم، إلى إثارة
التفكير وحض العقل على النظر والتأمل دوماً في الكون
والحياة، وفيما حول الإنسان، بل وفي الإنسان ذاته، وقد أوضح
القرآن الكريم هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ
لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٦٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصَرُونَ ﴿٦١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ

(١) انظر: د. توفيق الواعي، مرجع سابق، ص ١٩٢

(٢) عباس محمود العقاد، كتاب بعنوان: التفكير فريضة إسلامية، نشر
المؤتمر الإسلامي، دار القلم، القاهرة، (د.ت)

وَمَا تُوعَدُونَ ﴿١﴾ فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ
تَنْطِقُونَ ﴿١﴾

وهكذا نجد أن الدعوة الإسلامية - في صميمها - قد قامت على تنبيه الفكر وإذكاء العقل، وحث الناس على التأمل والبحث واستجلاء الحقائق، والنظر إلى ما وراء الأشياء، وإلى غاياتها" (١). ولهذا نرى القرآن يدعو الناس إلى التفكير في خلق السموات والأرض، وفي خلق أنفسهم، وفيما حولهم مما تقع عليه أبصارهم، أو تسمعه أذانهم، "ليصلوا من وراء ذلك كله إلى معرفة الخالق سبحانه، وليستطيعوا أن يميزوا بين الحق والباطل"، قال تعالى: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٣)

سادساً: حضارة خلقية :

إن من أبرز خصائص الحضارة العربية الإسلامية أنها أخلاقية في مبادئها وأهدافها وتوجهاتها، ومن ثم فالأخلاق

(١) سورة الذاريات، الآيات / ٢٠ - ٢٣

(٢) د. توفيق الواعي ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣

(٣) سورة يونس ، الآية / ١٠١

(٤) سورة آل عمران ، جزء من الآية / ٧ .

الحسنة تحتل منزلة عالية في هذه الحضارة، فالله تعالى يصف محمداً ﷺ بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١)

وتتجلى المبادئ الأخلاقية في جميع مناحي الحضارة العربية الإسلامية، في العمل والعلم والتشريع والحرب والسلم والاقتصاد وغير ذلك^(٢)

والإسلام يربط الأخلاق بالعقيدة ويجعلها غاية الرسالة، فيقول الرسول ﷺ: ﴿إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ﴾. وفي الحضارة العربية الإسلامية لا تتجزأ الأخلاق إلى أخلاق تتعلق بمعاملة المسلمين وأخرى لغيرهم، فالخير خير للمجتمع كله.

سابعاً: حضارة إنسانية :

إن الإنسان محور اهتمامها لتحقيق سعادته في الدنيا والآخرة. وهي إنسانية النزعة والهدف، عالمية الأفق والرسالة، فقد أعلن القرآن الكريم وحدة النوع الإنساني بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا

(١) سورة القلم، الآية/٤

(٢) د. أحمد نوفل وآخرون، في الثقافة الإسلامية، دار عمار للنشر والتوزيع

- عمان ١٩٨٤م، ص ١٥٣

وَقَبَائِلَ لِّتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ^(١)، ويعلن القرآن الكريم أن الناس خلقوا من نفس واحدة، فيقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً^(٢)﴾

إن هذه النزعة الإنسانية واضحة في كل باب من أبواب التشريع الإسلامي، فلا فرق بين عربي وأعجمي، ولا بين أسود وأبيض، فكلهم سواء، وأكرمهم عند الله أتقاهم^(٣).

والإنسان خليفة الله في الأرض ومهمته تعميرها، ولا مكان للتفوق العرقي أو النزعة العنصرية في الحضارة العربية الإسلامية، ومقياس التفاضل بين البشر هو التقوى، ومن هنا فإن هذه الحضارة ترتبط بالجانب القيمي حيث تكرم الإنسان دون اعتبار لونه أو عرقه، خلافاً لما نجده في الحضارات الأخرى.

والمساواة مبدأ أصيل في الحضارة العربية الإسلامية، قرره خالق ومبدع هذا الكون. إنها المساواة المنبثقة عن وحدة المنشأ من أب واحد وأم واحدة، فلا تقيم وزناً للعرق أو اللون، ولو

(١) سورة الحجرات، جزء من الآية/ ١٣

(٢) سورة النساء، جزء من الآية/ ١

(٣) د. أحمد نوفل وآخرون، في الثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٥٣

شاء الله لجعل الناس أمة واحدة، ولكن مشيئته اقتضت أن يخلق الناس شعوباً وقبائل للتقارب والتعارف والتعاون وتبادل الخبرات.

ثامناً: حضارة إيمانية :

تستند هذه الحضارة إلى ربط هذا الوجود بأسره بخالق واحد خلق من العدم، ومن ثم فالكون ليس أزلياً ولا أبدياً، خلافاً للحضارة اليونانية التي تقوم إما على التعددية في الربوبية والإلهية أو القول بإله لا يأبه ولا يتدخل في هذا الوجود. كما تستند إلى مبدأ لا شيء من اللا شيء أو العدم. ومن هنا كان علماء العرب ينظرون إلى علوم اليونان بحذر شديد نظراً إلى ارتباطها بالفلسفة التي تحمل في طياتها مضامين ميتافيزيقية تختلف في كثير من الأحيان مع ميتافيزيقا الإسلام^(١)

(١) د. علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ص ٢٧٤

إن التوحيد هو المقوم الأول للتصور الإسلامي الذي
ينفرد بهذه الصورة الخالصة من التوحيد من بين سائر
التصورات الاعتقادية والفلسفية السائدة في الأرض جميعاً^(١)

إن أساس الحضارة العربية الإسلامية هو العقيدة التي
تتعاقب الأجيال على حمل رايته لأن العقيدة لا تبلى ما دام
هناك من يؤمن بها، وما دامت العقيدة حية في عالم الإسلام
فاللغة العربية ستظل حية، وهذان العنصران: العقيدة واللغة
بالنسبة إلى الحضارة العربية الإسلامية سيظلان باقين لا ينال
منهما تعاقب الأجناس وتغير الظروف على الرغم مما تتعرض
له هذه العقيدة واللغة من هجمات خارجية وخاصة في عصر
العولمة^(٢)

تاسعاً : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

ويعني هذا المبدأ من منظور إسلامي إحقاق الحق
ومقاومة البغي، والإسلام يفرضه على الفرد والجماعة والدولة،

(١) سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، مرجع سابق، ص
٢١٢ .

(٢) د. محمد فتحي عثمان، القيم الحضارية في رسالة الإسلام، مرجع سابق ،
ص ١٠١ .

وهو واجب ديني شرعي يستند إلى العقيدة، ويتغلغل في أعماق ضمير المؤمن، ويقترن بالإيمان في عدد من الآيات القرآنية^(١)

يقول الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٢)، ويقول ﷺ ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٣)، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة شرعية على كل مسلم ومسلمة.

يقول الرسول ﷺ: ﴿من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان﴾، ويقول ﷺ: ﴿والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم﴾.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية جماعية، فكل إنسان مكلف بحماية المجتمع من الفساد والانحلال، وأي تقصير في هذا المبدأ ستنعكس آثاره على المجتمع كله.

(١) د. يوسف القرضاوي، الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، مرجع سابق، ص ١٥٨

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية/ ١١٠

(٣) سورة آل عمران، جزء من الآية/ ١٠٤

الخلاصة :

إن الحضارة الإسلامية مؤهلة اليوم لإنقاذ الحضارة المعاصرة من وهدهتها، وإنقاذ إنسانها الذي لم تشغه متع الحياة المادية على كثرتها، وهذا لن يتحقق من دون استيعاب مفاهيم الحضارة الصحيحة والتحصن بشعبها المعرفية، لتوجيه مسارها من الداخل صوب غاياتٍ خيرٍة.

"ذلك أن حضارتنا الإسلامية جاءت مدعمة بتطبيق الأنموذج على يد النبي الكريم، مؤكدة عطاء التجربة التاريخية الحضارية وجدارتها بالعالمية منذ خطواتها الأولى"^(١)، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

اللغة العربية وأهميتها للحضارة الإسلامية الوسطية :

من المعلوم أن دعوة الإسلام قامت على أساس من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، وهناك اعتبار مهم يتعلق باللغة العربية ودورها في تكوين "الوعي الصحيح عن معنى الحضارة الإسلامية

(١) الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري - أنموذج مالك بن نبي ، تأليف / بدران بن مسعود بن الحسن "كتاب الأمة" قطر - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ع/٧٣ ، ص ٣٧ .

وحقيقتها"، حيث تعتبر اللغة مقوماً مهماً من مقومات الثقافة الإسلامية، إلى جانب كونها عنصراً فاعلاً من عناصر وحدة الأمة الإسلامية وثقافتها، ووسيلة من وسائل التخاطب والتفاهم بين المؤمنين بهذا الدين الحنيف.

لذلك أراد الله تعالى للإسلام، وهو الرسالة الخاتمة، أن يكون رسوله ومبلغ دينه رسولاً عربياً إلى الخلق كافة ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾^(١)، وجعل رسالته باللغة العربية، كما جاء في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٢) ولهذا يجب علينا أن نناقش، في هذا البحث، مدى أهمية اللغة العربية وارتباطها بالحضارة الإسلامية الوسطية، وذلك على التفصيل التالي:

إن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والسنة النبوية، ولذلك فهي لغة مقدسة، فقد نزل بها القرآن الكريم^(٣)، كتاب الله الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ

(١) سورة الشورى، جزء من الآية / ٧

(٢) سورة يوسف، الآية / ٢

(٣) ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ سورة الزخرف، الآية / ٣، وقوله تعالى ﴿وَإِلَّاهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتُكَوِّنَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٣﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ سورة الشعراء، الآيات (١٩٢ - ١٩٥).

حَكِيمٌ حَمِيدٌ^(١) ومن ثم فهي لغة هذا الدين الأساسية. وبها انتشر الإسلام شرقاً وغرباً، ونقلها الإسلام من مجرد لغة لقوم معينين، ينتمون إلى بيئة جغرافية محدودة إلى أن تكون لغة عالمية، يتحدث بها أو يفقه شيئاً منها - على الأقل - كل مسلم على وجه الأرض. واللغة العربية قادرة على أن تكون لغة العلم المعاصر كما كانت من قبل في الطب والصيدلة، والفلك والكيمياء، وغيرها من العلوم المختلفة، فهي لغة غنية بألفاظها ومفرداتها وأساليبها واشتقاقاتها، "وأية صعوبة فيها تجد لها وسيلة للتيسير عن طريق الإبدال أو الإعلال، أو القلب وما إلى ذلك، لأنها لغة قابلة للمجازات في التعبير"^(٢)، كما تستطيع التعبير عن أدق القوانين العلمية والمخترعات الجديدة، إلى جانب قدرتها على التعبير عن أعمق مشاعر النفس الإنسانية".

ولقد تعرضت اللغة العربية خلال فترات زمنية - ولا تزال تتعرض - لحملات حاقدة من قبل البعض، تستهدف النيل من لغة القرآن الكريم، وتسعى تلك الحملات المسعورة إلى التشكيك في لغتنا السمحة، ولكن هيهات.. هيهات أن تنال هذه الأقلام الحاقدة من لغة القرآن الكريم على الإطلاق.

(١) سورة فصلت ، الآية/٤٢

(٢) الثقافة الإسلامية - ثقافة المسلم وتحديات العصر، مرجع سابق، ص ١٢٩ .

ولن تفلح محاولات هؤلاء في الطعن في الإسلام والسنة النبوية المطهرة. ومن أبرز الأمثلة على ذلك انتشار الدعوة إلى العامية، والترحيب بالتأليف والكتابة بها، والادعاء بأن اللغة الفصحى لا تستوعب منجزات العصر ولا تساير "العولمة" .. وغير ذلك من تلك الأكاذيب والافتراءات^(١)

ولعل مما يبعث على السخرية في هذا المقام أن الداعين إلى نشر اللهجات العامية والمحلية والإقليمية في مختلف الأوساط والدوائر الثقافية والمنتديات الفكرية وعلى صفحات الجرائد اليومية في مصر وفي بعض الدول العربية، يخاطبون جمهورهم باللغة الفصحى^(٢) لأنها الأقدر - كما يدركون هذه الحقيقة - على توصيل أهدافهم وغاياتهم إلى هذا الجمهور الذي يريدون التأثير في وجدانه وأفكاره، وإقناعه بما يريدونه في هذا الصدد.

نخلص مما سبق بيانه إلى أن اللغة العربية تحتل أهمية خاصة بالنسبة إلى الحضارة العربية الإسلامية الوسطية، ذلك لأن قصة اللغة هي "قصة الحضارة الإنسانية"، كما يقول

(١) انظر أبرز الأمثلة على ذلك كتاب : مقدمة في فقه العربية ، للدكتور لويس عوض ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨١ م
(٢) من أحدث تلك الدعوات الهدامة ، كتاب : لتحييا اللغة العربية يسقط سيبويه ، تأليف : شريف الشوباشي ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م

د. أحمد أبو زيد^(١). فالحضارة لا تنعكس بوضوح في شيء مثلما تنعكس في الكلام واللغة والخبرة الإنسانية المتراكمة على مدى الزمن، حيث تجد تجسيدها في ألفاظها وتعبيراتها المفهومة، كما أنها عنصر أساسي في حياة البشر، ومن دون اللغة يستحيل القول بقيام حضارة إنسانية بحال من الأحوال.

ويمكننا - إذن - بيان أهمية اللغة العربية وضرورتها باعتبارها أداة تعبير ووسيلة تجسيد للثقافة والحضارة الإسلامية من خلال التأكيد على ما يلي:

١ - اللغة العربية بالنسبة إلى الإنسان المسلم هي لغة القرآن الكريم ولغة الحديث النبوي الشريف، ولغة التشريع الإسلامي الذي يضبط حياة الناس وينظمها في كل زمان ومكان، وبغير هذه اللغة يستحيل الاجتهاد، لأن نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لا يمكن فهمها إلا باللغة العربية، فهي شرط أساسي فيه والاجتهاد له أكبر الأثر في قوة الأمة الإسلامية، لأن حيوية هذه الأمة إنما تتجلى في قدرتها على حل المشاكل

(١) حضارة اللغة، (بحث) للدكتور أحمد أبو زيد، منشور في مجلة عالم الفكر، الكويت، عدد/ أبريل - يونيو/ ١٩٧١م، ص ١١

واستنباط الحلول للوقائع والأحداث "ولا يتأتى ذلك بغير اللغة العربية، ولذلك حرص المسلمون على دراستها مع دراسة الأحكام الشرعية، لأنه لكي ينتشر الإسلام واللغة العربية فلا بد أن يسيرا جنباً إلى جنب"^(١)

٢- ظهرت في الآونة الأخيرة دعوات تطالب الهيئات والمنظمات الدولية بضرورة اعتماد اللغة العربية لغة عالمية، ورُشحت اللغة العربية لذلك نتيجة اتساعها الزمني وامتدادها المكاني، لأنها ليست قاصرة في التعبير عن المفاهيم والعلوم والمخترعات والمصطلحات العلمية "وهي أقدر اللغات على التوالد والاشتقاق - كما أشرنا - وأسهل كثيراً من اللغات الأخرى في نحوها وإملائها ومصطلحاتها، فقد سبق أن كانت اللغة العربية هي اللغة الأولى منذ القرن الثامن الميلادي، كما كانت لغة العلم والحضارة"^(٢)

(١) الثقافة الإسلامية - ثقافة المسلم وتحديات العصر، مرجع سابق، ص ١٣١
(٢) نظرات في الثقافة الإسلامية، عبد المالك التميمي وآخرون، دارالفرقان، عمان، الأردن، ١٩٩٢م، ص ٢٠

٣- إن اللغة العربية ليست لغة أمة واحدة، أو قومية معينة، ولكنها لغة دين رباني وفكر إنساني عالمي، تعلمها المسلمون من شتى أجناسهم ولغاتهم وألوانهم طوعية واختياراً وحباً لها، ولا يعني ذلك إهمال المسلمين للغات الأخرى، بل ينبغي عليهم تعلم اللغات الأخرى اللازمة لهم، شريطة أن لا يطغى ذلك على تعلم اللغة العربية ليأمنوا مكر أعدائهم وليفيدوا من الخبرات العلمية والتجارب البشرية والمستجدات العالمية، بما يتفق مع مبادئ دينهم الإسلامي الحنيف وأحكام تشريعه الخالد الصالح لكل زمان ومكان.

أبيض

الفصل الثالث

الحضارة الإسلامية .. وموقفها من الآخر

تميزت الحضارة العربية الإسلامية بأصالتها وقدرتها على التأثير في دول العالم التي تمكنت من الوصول إلى شعوبها، وإبلاغها بالدين الجديد - الإسلام - وتعريفهم بقيمه ومبادئه السمحة، باعتباره الدين الخاتم لما سبقه من رسالات سماوية، ولكونه شريعة الله في هذا الكون، الصالحة لكل زمان ومكان، لقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١) وقوله ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢)

وقد تركت حضارتنا الإسلامية منذ ازدهارها وتفوقها في العصور الوسطى (من نهاية القرن الخامس حتى نهاية القرن العاشر الميلادي) بصماتها الواضحة على غيرها من الحضارات الأخرى، في مختلف المجالات الإنسانية والعلمية والمعمارية والفنية، "ولعل المخلفات الأثرية تعتبر من أبرز الأدلة المادية في تأكيد الموروث الحضاري العربي والإسلامي، الذي كان

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية ١٩ /

(٢) سورة آل عمران، الآية ٨٥ /

ثمرة جهود وخبرات تراكمت على مدى عصور الفتح
الإسلامي الزاهرة"^(١)

ولم تطرح قضية تحديد العلاقة بين الإسلام والغرب أو
(الأنا والآخر) في الفكر الإسلامي المعاصر، إلا في نهاية القرن
السابع عشر للميلاد، حيث كانت الإرهاصات الأولى لانحياز
الإمبراطورية العثمانية التي تمثلت في الهزائم العسكرية
والامتيازات الأجنبية.

إن الإسلام هو الذي وفّر لمسلمين غير عرب كانوا
يعيشون في كنفه جواً من الحرية والتسامح والعدالة^(٢)، فجعلهم
يقبلون على الإسهام في ذلك النشاط الحضاري بنفوس مطمئنة
وعقول واعية متفتحة لا يطمسها التعصب الأعمى ولا الهوى
الجامح، ومن الأمانة العلمية أن نقرر أن هذه الحضارة
الإسلامية قدرت إسهامات هؤلاء المسلمين غير العرب في
إثراء علومها ومعارفها في مختلف العصور، فهناك على سبيل

(١) للمزيد والتفصيل : انظر كتاب : المؤتمر السادس عشر للأثار والتراث
الحضاري، الجزء الأول، المجلس الوطني للثقافة والفنون
والآداب، الكويت، ٢٠٠٣م، تحرير ومراجعة: السيد أحمد المخزنجي
وآخرين.

(٢) للمزيد من التفصيل: انظر كتابنا : العدل والتسامح في ضوء الإسلام ،
مرجع سابق.

المثال لا الحصر: الطبري، البخاري، البيروني، الخوارزمي، وابن سينا ... وغيرهم كثيرون لم يكونوا عرباً بالمعنى العرقي أو القومي، ولكنهم برزوا جميعاً في سماء الحضارة الإسلامية العربية، منطلقين في عملهم ونتاجهم وإبداعهم الفكري والمعرفي من قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١) وقول الرسول ﷺ ﴿لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى﴾^(٢)

أما المشككون في ماضي الحضارة الإسلامية العربية وحاضرها ومستقبلها فيمثلون الجانب الهدام والمدمر لرصيدنا الحضاري حيث لا يرون في ماضينا إلا جموداً، ولا في حاضرنا إلا عجزاً وضعفاً يقعدان بنا عن مواصلة السير!

"وربما من هؤلاء من يرى في إحياء التراث الإسلامي العربي وتجديده نوعاً من الردة غير المستحبة، ويتهمون من يرفع هذا التراث أو يهتم به بالجمود والرجعية والتخلف"^(٣)

(١) سورة الحجرات ، جزء من الآية / ١٠

(٢) رواه البخاري ، كتاب (الحج) .

(٣) انظر للمزيد والتفصيل للمؤلف بحثاً بعنوان " دور التراث في بناء الحاضر وإبصار المستقبل " ، قدم إلى مركز البحوث والدراسات - بدولة قطر ، عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، (الفصل التمهيدي) .

وقد نسي هؤلاء - للأسف - أن الحضارة الإسلامية العربية لم تكن أبداً منذ مولدها مُغلقة على نفسها، وإنما كانت دائماً - ولا تزال - مرنةً حيّة، قابلة للأخذ والعطاء، واحترام الآخر وقبوله، فيما يعرف بـ "تلاقح الثقافات" و "حوار الحضارات" وليس صدامها على نحو ما زعم البعض ذلك^(١)

دحض فكرة صراع الحضارات :

يذهب البعض إلى أن لصراع الحضارات واقعا لا يمكن إنكاره، وهذا صحيح إذا اعتبرنا أن الإنسان بعامة مدفوع - بحكم جبلّته - إلى التنافس والرغبة في السيطرة على هذه الأرض وامتلاك مقدراتها، من أجل الاستفادة بها وتطويرها لخدمة أهدافه وطموحاته في هذه الحياة، إلى جانب ضرورة توظيفه لتلك الإمكانيات لتحقيق رسالة الاستخلاف في الأرض، عملاً بقول الله ﷻ ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) وقوله سبحانه ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾^(٣)

(١) انظر للمزيد والتفصيل ادعاءات كل من الكاتبين صمويل هنتجت في كتابه (صدام الحضارات) ترجمة أحمد الشايب، طبعة دار (سطور) القاهرة، وفرانيسيس فوكوياما في كتابه (نهاية التاريخ) ترجمة حسين أحمد أمين، طبعة مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة.

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية/ ٣٠ .

(٣) سورة المطففين، جزء من الآية/ ٢٦ .

فالصراع الحضاري بين الأمم والأجناس البشرية بهذا المعنى موجود ومُعترف به، لأنه صراع مستخلص من مفهوم عمارة الإنسان للأرض، كما في قوله ﷺ ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾^(١) ولعل هذا يفسر لنا تنافس الأمم القديمة والمعاصرة في القدرة على الابتكارات والاختراعات والاكتشافات العلمية والصناعات الحديثة والمتطورة بكل الأساليب والوسائل العلمية والمادية، التي تهدف في نهاية الأمر إلى تحقيق أكبر قدر من الراحة والرفاهية للإنسان.

أما النوع الآخر من صراع الحضارات الذي لا يقرّه الإسلام، فهو ذلك الصراع الذي ينشأ بين البشر بهدف الطغيان والإفساد في الأرض واستعباد الإنسان لأخيه الإنسان، وتأجيج الصراعات والحروب بين البشر، ومحاولة سيطرة مذاهب أو أيديولوجيات فكرية منحرفة أو ملحدة، وفرض وجودها على العديد من المجتمعات الإنسانية وقهرهم أو إجبارهم على الالتزام بها، والحيلولة بينهم وبين الإيمان بالله وحده لا شريك له، وكذلك منعهم من الخضوع لهذا الدين الخالص، الذي هو خاتمة الرسالات في هذا العالم، هذا النوع

(١) سورة هود، جزء من الآية / ٦١

من الصراع هو الذي يرفضه الإسلام ويدعو المؤمنين إلى مقاومته والتصدي له بكل الوسائل.

ومن ثم تجدر الإشارة إلى دحض الإسلام فكرة صراع الحضارات القائمة على الحروب الدامية، كتلك التي جرت - وتجري - في أوروبا، ومن أمثلة ذلك الحربان العالميتان الأولى والثانية اللتان نشبتا بسبب التنافس والصراع الاقتصادي بين دول أوروبا القوية - اقتصادياً وعسكرياً - وذلك بهدف السيطرة على العالم، فبسبب تلك الحروب والصراعات بين من ينتمون إلى حضارة واحدة، وهي الحضارة الغربية، ويختلفون في الوقت نفسه مذهبياً أو أيديولوجياً، وهو ما يؤكد أن "الاختلاف الأيديولوجي الحاد بين المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي والمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وما أعقبه من صراعات في فترة الحرب الباردة، قد قام أساساً بين دول تنتمي إلى الحضارة الغربية في ملامحها العامة، مما يوضح أن تلك الصراعات إنما تتصل بالخلاف

حول المصالح والأهداف السياسية والاقتصادية، وليس لها صلة بمفهوم الخلاف الحضاري في معناه وجوهره الحقيقي^(١)

أما الحضارة الإسلامية فهي حضارة إنسانية بكل معاني الكلمة، تستهدف، أولاً وأخيراً، خير الإنسان في الدنيا والآخرة، والرحمة به، والحفاظ على كرامته، والنهوض بمستواه الروحي والفكري والاجتماعي والاقتصادي... ومنع استغلال الإنسان لأخيه الإنسان" قال ﷺ ﴿مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى﴾^(٢)، فالإنسان هو محور هذه الحضارة وسعادته هي غايتها وهدفها.

المثقف العربي .. والآخر :

هناك رؤى مختلفة للمثقف العربي بالنسبة إلى "الآخر" في الغرب، فالبعض منبهر بما وصل إليه الغرب من تقدم علمي وديمقراطية متمثلة في التداول السلمي للسلطة، وهو أمر

(١) قرب من هذا المعنى الدكتور جعفر عبدالسلام في بحثه بعنوان : "نحو بلورة معاصرة للعلاقة بين الإسلام والآخر" وهو منشور ضمن كتاب: الإسلام وحوار الحضارات، دراسات ووثائق، الناشر/ رابطة الجامعات الإسلامية- جامعة الأزهر- القاهرة ، ط١/١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ٣٤ .
(٢) رواه أحمد ومسلم.

مفتقد في العالم العربي بشكل عام. "وهناك مثقف آخر رافض للغرب ويعتبره غازياً، يحاول فرض ثقافته وأسلوب معيشته، وعلينا مقاومته ورفضه، وثالث لا يجد سبيلاً إلا فتح الحوار وبناء جسور معه وإلا هُـمَّشْنَا"^(١)

وقد أجمع اللغويون على أن الاختلاف والمخالفة معناهما أن ينهج كل شخص طريقاً مغايراً للآخر في فعله أو قوله، والخلاف أعم من التضاد. وعلى هذا يمكن القول بأن الخلاف والاختلاف يراد بهما مطلق المغايرة في القول أو الرأي أو الحالة أو الهيئة أو الموقف، قال الله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ ❁ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ^(٢)

فالإسلام هنا يعترف بالآخر وبقبوله وبشروط متساوية في الخلق والنشأة دون أن يحدد هوية الآخر أو نمط تفكيره أو انتماؤه، ويحدد سلفاً أن معيار التقويم الحقيقي للخطأ أو الصواب يتلخص في التقوى، وبمعنى آخر بتتائج سلوكيات ذلك الإنسان أياً كانت أصوله وجذوره أو انتماؤه وارتباطاته.

(١) المثقف العربي.. والآخر، قبول أم رفض أم لا مبالاة؟ د. ميلاد حنا، ندوة الثقافة وقضايا الحياة العربية الراهنة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ م، ص ٦٠.

(٢) سورة هود، الآية / ١١٨ وجزء من الآية / ١١٩.

وصدق الرسول ﷺ في حديثه الشريف حيث يقول: ﴿الناس سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى﴾^(١)

والمطلوب منا كمثقفين عرب ومسلمين ألا ننهر بالآخر أو نستسلم له أو نذوب فيه، كما لا ينبغي أن نرفضه أو نقاطعه أو ننفيه من ذاكرتنا وتعاملنا، بل هو أمر بين أمرين، أن نعترف ونقر بحقه في الوجود والتعبير عن ذاته كما هو، لا كما نريد نحن، وأن نقتبس منه ما يفيد، على أن نتمسك بجذورنا وأصالتنا، "أي نمزج بفعالية وحيوية بين التراث والأصالة، بين الجذور والفروع والأغصان... في حوار مفتوح ودائم بين الثقافات والحضارات"^(٢)

والآخر هو المختلف عنا في أي جانب من الجوانب التي نهتم بها، فقد يكون آخر من حيث انتمائه الاجتماعي، لعرق أو قومية أو قبيلة، "وقد تكون آخريته لجهة انتسابه الديني والثقافي لمبدأ أو مذهب أو مدرسة فكرية، كما يكون اختلاف التوجه السياسي أو النهج السلوكي سبباً لتشكيل الآخريّة..

(١) انظر منهاج الصالحين.

(٢) د. محمد صادق الحسيني في تعقيبهِ على ورقة د. ميلاد حنا، البحث السابق، ندوة الثقافة وقضايا الحياة، المرجع السابق، ص ٧١ - ٧٩.

وهكذا يتحدد الآخر في مختلف دوائر اهتمامات الإنسان ومجالات تركيزه^(١)

وكما يقول البعض إن المعنى العام لمفهوم الآخر هو: الغير أي المختلف، وكانوا يطلقونه على الأشياء وأيضاً على الحالات المعنوية. إن الآخر هو السوى المغاير الذي يقابل الذاتي والمشابه.

"والغير هو : أحد تصورات الفكر الأساسية، ويراد به ما سوى الشيء مما هو مختلف أو متغير عنه، ويقابل الأنا، ومعرفة الغير تعين على معرفة النفس"^(٢)

إن معرفتنا بالآخر تبدو أهميتها في تمكننا من كشف نقاط قوته ومكان ضعفه، ومن ثم تتضح لنا مواقع الاختلاف والتباين في وجهات النظر إزاء موقف ما أو قضية من القضايا الفكرية أو العقدية التي تكون محل جدل أو حوار أو نقاش بين "الأنا والآخر".

(١) كيف تقرأ الآخر، للشيخ حسن صفار، مقال، بمجلة الكلمة، ع/٤٠، السنة العاشرة، صيف ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث (لبنان) بيروت، ص ٥ وما بعدها.

(٢) الآخر بوصفه مفهوماً: حول طبيعة تشكل الآخر في الوعي الإنساني، مقال: ذكر آل حبيب، مجلة الكلمة، ع/٤٠ السنة (١٠) ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ، ص ١٢٥ وما بعدها.

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن حركة الاستشراق التي قام بها الغرب تمثل أوسع نموذج منظم في هذا السياق، حيث اهتمت بدراسة الثقافات الشرقية (الآسيوية غالباً) وأوضاع المجتمعات الإسلامية في مختلف المجالات.

وقد اصطلح الكتاب المحدثون على تقسيم الآخر إلى نوعين: الآخر الخارجي المنتمي إلى حضارة وكيان آخر. والآخر الداخلي أو الجوّاني وهو المختلف ضمن ذات الإطار الديني أو الوطني، حيث تعددت المدارس الفكرية والمذاهب الفقهية والتوجهات السياسية داخل المجتمعات الإسلامية. وهنا تكون حساسية الاختلاف أشد لأنه في الدائرة الأقرب... "وبالتالي فإن القراءة الصحيحة لهذا الآخر الداخلي هي أكثر إلحاحاً وأشد ضرورة"^(١)

إنَّ القراءة الصحيحة فيما بين الأطراف (الأنا - والآخر) بطرفيه الخارجي والداخلي تؤسس للرؤية السليمة والتعامل الإيجابي، بينما خطأ القراءة ينتج سوء الفهم وعدم التفاهم

(١) الشيخ حسن صفار ، المقال السابق، ص ١١

ويؤدي إلى علاقات سلبية^(١). ولذا فالسؤال : كيف نقرأ الآخر؟

ثمة من يضع عدة شروط أو (ملاحظات) يجب أن نضعها في الاعتبار لتحقيق القراءة الصحيحة للآخر، ومن تلك الشروط أو الملاحظات ما يلي:

- إن قراءة الآخر عبر الوسائط لا توفر للقارئ صورة واضحة دقيقة لأن الوسيط قد لا يكون محايداً فيتأثر نقله بموقفه المنحاز، وقد يكون اطلاعه ناقصاً، أو أن تكون مصادره غير موثوقة، أو استنتاجاته غير سليمة... إلى آخر ذلك من الاحتمالات.

الموضوعية: ونعني بالموضوعية هنا أن تكون القراءة بهدف التعرف إلى الآخر على حقيقته وعن قرب منه، من دون ميل أو انحياز مسبق من جانب القارئ، وكذلك تعني الموضوعية عدم إساءة التفسير لرأي الآخر وعمله مادام يحتمل وجهاً للصحة.

(١) انظر مثلاً على ذلك كتابي "تهافت التهافت" سلسلة التراث الفلسفي العربي - مؤلفات ابن رشد (٣) للدكتور محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١/١٩٩٨م "وتهافت القراءة المعاصرة"، = للدكتور منير محمد طاهر الشواف، (المحامي)، الناشر، دار الشواف للنشر والدراسات، ط١/١٩٩٣م، والكتاب رد على مؤلف بعنوان (الكتاب .. والقرآن) لمحمد شحرور.

الاستيعاب^(١): وذلك بالاطلاع على مختلف أبعاد الرأي الآخر، أما الاقتصار على جانب واحد على طريقة ﴿لا تقربوا الصلاة﴾ فهو يشكل قراءة ناقصة مبتورة، ومن سمات القراءة الخاطئة أن يهتم القارئ بالاطلاع على ثغرات الطرف الآخر ونقاط ضعفه ويتجاهل جوانب ومواضع إصابته، فتكون الصورة حينئذ مشوهة وقاصرة عند تقديمها للغير.

ومما يعنيه الاستيعاب معرفة الخلفيات الفكرية والتاريخية والاجتماعية التي أسهمت في تشكيل آراء الجهة المقروءة ومواقفها، فذلك يساعد على الفهم الصحيح والرؤية الواضحة.

وثمة من يقول: إن الوجود يعادل دائماً نفي الآخر، أياً كان هذا الآخر بشراً أو حجراً أو حياة، ولعل السبب الحقيقي الذي يقود إلى سيادة هذه المعادلة البشرية عبر التاريخ يعود إلى طبيعة المصالح وتناقضاتها التي تراها المجموعات البشرية حافزاً لتدمير الآخر وإلغاء خصوصيته وإلغائه من الوجود^(٢)،

(١) الشيخ حسن صفار، المقال السابق، ص ١٦

(٢) محمد محفوظ، مقال بعنوان: (ثقوب في الوعي الاجتماعي، تحديات في عالم متغير) ، مجلة الكلمة ع/٤٠، السنة (١٠) ٢٠٠٣/٤٢٤هـ، ص ٤٢ وما بعدها.

وهذه رؤية وجودية مرفوضة من وجهة النظر الإسلامية الموضوعية.

ويتغذى هذا السبب باستمرار من منظومة فكرية تغرس الاعتقاد لدى المؤمنين بها بأنها تحتكر الحقيقة الوجودية وحدها، وتنكر على الآخرين ما عندهم من فكر ومصالح وقناعات تكون على الضد من قناعاتهم ومصالحهم!!.

ومن خلال تلك النظرة الثقافية القاصرة يرى البعض (الآخر) من منطلق أن السبيل الوحيد لضمان مصالح الذات والحفاظ على مكتسبات الأنا، هو النبذ والإقصاء والإلغاء، فذهنية العدوان تؤسس إلى خيار اجتماعي - ثقافي لا يرى وسيلة للحفاظ على مصالح الذات إلا بإلغاء الآخرين وسفك دمائهم!! وتلك هي بعض مبادئ الوجودية السارتريّة "التي تقوم على مبدأ" الآخرين هم الجحيم.

الثقافة الإسلامية وموقفها من عقيدة الآخر :

لقد أرسى الإسلام مبدأً بالغ الأهمية من النادر وجوده في عقائد الآخر إلى حد انعدامه، ألا وهو مبدأ "الحرية الدينية" الثابتة بموجب نصوص قطعية الدلالة يصعب حصرها هنا، مرسّخة في عقل المسلم وقلبه ووجدانه ، ومحددة له - على أساسها - كيف يكون موقفه ونظرته إلى الآخر، خارج حدود

دولة الإسلام أو داخلها، قال الله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(١) وقوله تعالى ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾^(٢)، وقال مخاطباً خير رسله ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٣) وقال الله ﷻ - محدداً دور الرسل جميعاً ووظيفتهم: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٤) والأكثر من ذلك أنه أوجب عدم التعصب ضد العقائد الأخرى، وضرورة اتساع الصدر لأصحابها، ففي القرآن الكريم نجد هذه الآية الكريمة ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾^(٥) وقال تعالى ﴿لِيَّ عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٦) وهكذا اقتضت حكمة الله أن تكون "التعددية الدينية والاختلاف العقدي"، سنة إلهية ماضية حاکمة، ولتتحقق الحرية الدينية كما أرادها الله تعالى، تلك التي تقتضي هذا التعدد

(١) سورة البقرة، جزء من الآية/٢٥٦

(٢) سورة الكهف، جزء من الآية/٢٩

(٣) سورة يونس، جزء من الآية/٩٩

(٤) سورة النحل، جزء من الآية/٣٥

(٥) سورة الشورى، جزء من الآية/١٥

(٦) سورة يونس، جزء من الآية/٤١

والتنوع، قال الله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً
وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ ^(١) إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ^(٢)

وسياق الآية الأولى يفيد بالقطع الشبوتي والدلالي: بقاء تلك التعددية واستمرارها وديمومتها، مشيئة إلهية لا تبديل لها ولا تحويل، وتلكم هي أساس موقف الإسلام من عقيدة الآخر ومنهجه في أساس الاعتقاد.

والحق أن هذا المبدأ النافذ قد طُبّق منذ بزوغ فجر الإسلام، وما إن تمكنت دعوته وانطلقت فتوحاته المباركة حتى انطلق معها إلى آفاق أرحب وأشمل، فقامت شواهد تؤكد هذا المبدأ في استبقاء واستمرار أهل الديانات الأخرى على عقائدهم، آمين على شرائعهم وشعائهم، "وكتب الرسول ﷺ وخلفائه من بعده، لأهل نجران وبيت المقدس معروفة، وهي وثائق عملية تطبيقية لهذا النهج الإسلامي" ^(٣) إن هذه التعددية الدينية انعكست في الواقع الإسلامي، الذي أوجد

(١) سورة هود ، الآية / ١١٨ وجزء من الآية / ١١٩.

(٢) الثقافة الإسلامية ودراسة عقيدة الآخر قراءة لمساهمة حضارية ، (بحث) للدكتور حمدي عبدالله الشرفاوي ، (بحث) بمجلة: الشريعة والدراسات الإسلامية ، مجلس النشر العلمي، بجامعة الكويت ، السنة / ١٩ العدد / ٥٨ / رجب ١٤٢٥ هـ - سبتمبر ٢٠٠٤ م ، ص ٢٦٩ .

جواً من التسامح الديني والفكري والثقافي الفريد، والذي طبع علاقة المسلمين بغيرهم في ربوع الدولة الإسلامية كلها، ولم يجعل الآخر - في أغلب الأحيان - منطوياً على نفسه أو متقوقاً حول ذاته، إنما اختلط وخالط، واحتك وتفاعل وتواصل، وقد وجد صدور المسلمين رحبية، بموجب ما تفرضه عليهم عقيدتهم وثقافتهم الإسلامية، وليس ثمة فرائض أقوى من فرائض الدين تدعو إلى الالتزام بهذا المبدأ وتحض عليه.

وفي ظل ذلك اندفع المسلمون إلى المخالطة والتواصل والمعايشة مع غير المسلمين، التي نتج عنها - بطبيعة الحال - انفتاح وحوار اتسع نطاقه، ليشمل جانب الدراسة لديانة الغير، فهماً ووصفاً وتحليلاً ومقارنة ومعرفة. بل إن فرانز روزنتال: F.Rossental، الذي لا تخفى شهرته يقرر: إنَّ الغرب اليوم لا يسعه إلا أن يعترف صراحة بأن علم مقارنة

الأديان هو أحد الإنجازات الرفيعة للثقافة الإسلامية التي أسهمت به في التقدم الفكري للإنسانية^(١)

وبهذه الأحاسيس التي هي مزيج من حب الاستطلاع والرغبة في التعلم داخل إطار من حرية الرأي والبعد عن الكبت الفكري والتسامح إزاء التراث الحضاري للسابقين - أياً كانت مللهم ونحلهم وعقائدهم - أقبل المسلمون الأوائل في شغف على معارف السابقين ، وتفحصوا كتبهم وراحوا يدرسونها ويناقشون ما فيها من سلبيات ويصححون ما قد يصادفونه فيها من أخطاء، ويضيفون إليها الجديد من المعلومات التي يتوصلون إليها أثناء مسيرتهم مع تراث هؤلاء السابقين، وتفهمه من خلال ترجمتهم ذلك التراث إلى اللغة العربية^(٢)

وهكذا أكد الإسلام مفهوم الوحدة الجامعة للمركب الحضاري " دار الإسلام " على رغم التنوع في اللغات أو التراث التاريخي أو السلالات العرقية. وقد كان تاريخ

(١) دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، للدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور وآخرين، الناشر: ذات السلاسل، الكويت، ط٢/٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ٨٢.

(٢) G.Haider Aasi: Muslim contributions in the Comparative Religions. AMSS.N.Y. ١٩٩٠

الشعوب والبلدان الإسلامية مثلاً فريداً لترابط الجانبين الروحي والمادي في حضارة تقوم على أساس الدين الخالص، وقد توجد معها ثقافات دنيوية أخرى لكنها تستوعبها في الوقت نفسه.

نخلص من ذلك العرض إلى عدة نتائج هي:

- إن الثقافة الإسلامية ، تقرُّ صراحة بحق كل إنسان ابتداءً في حرية ما يعتقد وما لا يعتقد، كما تقرُّ أيضاً مبدأ التعايش الإيجابي للثقافات والأديان، أي أنها تقر بإمكان التعددية الدينية والثقافية في المجتمعات الإسلامية بوجه عام.
- على رغم أن المسلمين كانوا الغالبين، وكانت السيادة لحضارتهم ودولتهم، فقد أصغوا إلى "الآخر"، ودرسوا معتقداته الدينية بمختلف مداخل المنهجية، وكان جانبها النقدي الجدلي - بموجب عقيدتهم ودينهم - نقد تصحيح وتقويم، لا نقد خصومة واستعلاء^(١)
- لقد كان للثقافة الإسلامية فضل السبق في دراسة عقيدة الآخر، دراسة علمية منهجية ذات مداخل متعددة متنوعة

(١) الثقافة الإسلامية ودراسة عقيدة الآخر ، د. حمدي الشرقاوي، بحث سابق، ص ٢٩٤ .

- قبل أن تعرفها أوروبا الحديثة بعشرة قرون، الأمر الذي أدى إلى نشأة علم مقارنة الأديان ونضجه، وتلك إحدى علامات المعرفة الإنسانية المضيئة في الحضارة الإسلامية التي أقر بها غير المسلمين من المستشرقين.

نظرة المفكرين المسلمين المعاصرين إلى الآخر:

يعد المفكر الإسلامي محمد إقبال في طليعة الكتاب والمفكرين المسلمين الذين تعرضوا لقضية تحديد طبيعة العلاقة بين المسلمين والحضارة الغربية، من خلال مناقشة قضية التوفيق بين الأصالة والمعاصرة. " وقد تمثل ذلك في محاربة إقبال للبدع والخرافات باعتبارها أحد دروب الجاهلية، وتأكيد على ضرورة الالتزام بالقرآن الكريم والسنة النبوية في شتى مجالات الحياة"^(١)

غير أن محمد إقبال يأخذ على دعاة حركات الإصلاح الديني في العصر الحديث من أمثال الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣ - ١٧٩٢) وشاه ولي الله الدهلوي (١٧٠٣ - ١٧٦٢) والسيد أكبر حسين بن تفضل حسين

(١) في هذا المعنى: الدكتور/ عصمت نصّار في كتابه: الصراع الثقافي والحوار الحضاري في فلسفة محمد إقبال، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط/٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣، ص ١٢

(١٨٤٦-١٩٢١) وأبو الأعلى المودودي (١٩٠٣-١٩٧٩ م) .. يأخذ على هؤلاء عزوفهم عن العلوم الغربية الحديثة ، واقتصارهم على الرصيد الفقهي في التأويل، وغلقهم باب الاجتهاد في فهم الأحكام الشرعية ، واقتصارهم على نصوص الأحاديث النبوية الشريفة في الفتوى دون تحييص لها، وإهمالهم متطلبات ومستجدات الواقع والحياة المعاصرة، حيث يرى إقبال - رحمه الله - أن الإصلاح والأخذ بتلابيب الحضارة يجب أن يقوموا على قاعدة الجمع بين الموروث الفكري والتاريخي والجديد الوافد من مستجدات العصر في مجالاته المادية، مع ترسيخ القيم الإسلامية والدينية في ذاتنا، وهو ما يحقق العصمة ويُنجي من الغلو في التشيع للقديم والافتتان بالحدثة أيضاً^(١) مؤكداً على أن يقظة المسلمين المنشودة مرهونة بنتيجة الصراع نفسه بين الإسلام الغرب، وقدرتنا على الوقوف من الآخر موقف الند الوثائق من أصالته، "وذلك لن يتأتى إلا بتأمل العلماء لذواتهم وتقويمهم لأنفسهم،" ونقد (الآخر) بالأسلوب والمنهج نفسه الذي حقق له تقدمه، في الوقت نفسه الذي أفل فيه نجم حضارتنا، فأصابنا ما أصابنا من تخلف وتراجع حضاري بين الأمم!!^(٢)

(١) د. عصمت نصار، المرجع السابق ، ص ١٣

(٢) المرجع السابق، ص ١٤ ، ٢٣

ولذلك حذر إقبال - رحمه الله - من أن التعصب للقديم سيؤدي إلى الجمود والتقهر، وفي المقابل فإن اتباع الغرب والانفصال عن الأصول والتنكر للتراث والتنازل عن الشخصية والذاتية الإسلامية والعربية تؤدي كلها إلى فقدان التراث الذي هو جزء أساسي في حضارتنا الإسلامية.

ولذلك يرى إقبال ضرورة الجمع بين العلوم الدينية والعلوم الطبيعية في البرامج الدراسية على اختلاف مراحلها، ويتفق في ذلك مع دعوة الشيخ محمد عبده ومدرسته العقلانية التي تنادي بالانفتاح على الغرب والاستفادة بمنجزاته المادية الحضارية.

شهادة المفكرين الغربيين للفتح الإسلامي :

تجدر الإشارة إلى ما ذكره بعض المؤرخين الغربيين، تعليقاً على سياسة الفتح الإسلامي وآثاره في إسبانيا. حيث يقول المستشرق الإسباني "رينهارت دوزي" ما نصه : "لم تكن حال النصرارى في ظل الحكم الإسلامي مما يدعو إلى كثير من الشكوى بالنسبة إلى ما كان عليه من قبل. أضف إلى ذلك أن العرب كانوا يتحلون بكثير من التسامح، فلم يرهقوا أحداً في شئون الدين، ولم يغمط النصرارى للعرب هذا الفضل، بل حمدوا للفاتحين تسامحهم وعدلهم وآثروا حكمهم على حكم

الجرمان والفرنج، وانقضى القرن الثامن كله في سكينه بين
الفريقين"^(١)

ويقول دوزي أيضاً عن آثار الفتح الاجتماعية: "كان
الفتح العربي (الإسلامي) من بعض الوجوه نعمة لإسبانيا.
فقد أحدث فيها ثورة اجتماعية مهمة، وقضى على كثير من
الداءات التي كانت تعانيها البلاد منذ قرون... ثم كان الفتح
عاملاً مهماً في تحسين أحوال الطبقات المستعبدة، إذ كان
الإسلام أكثر تعظيلاً لتحرير الرقيق من النصرانية، كما فهمها
أخبار المملكة القوطية، وكذا حسنت أحوال أرقاء الضياع، إذ
غدوا من الزراع تقريباً، وتمتعوا بشيء من الاستقلال والحرية.

أما الأستاذ لاين بول فيقول: "ما كان المسلمون كالبرابرة
من القوط أو الوندال يتركون وراءهم الخراب والموت، حاشا،
فإن الأندلس لم تشهد قط أعدل وأصلح من حكمهم"^(٢)

وأما المستشرق الإسباني جاينجوس فيقرر: "لقد
سطعت في إسبانيا (الأندلس) أول أشعة لهذه المدنية التي
نشرت ضوءها فيما بعد على جميع الأمم النصرانية... وإلى

(١) دولة الإسلام في الأندلس (من الفتح بداية عهد الناصر) للدكتور/ محمد
عبدالله عنان، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،
(مكتبة الأسرة) (٢٠٠١)، ص ٦٤
(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

حكمة العرب (المسلمين) وذكائهم ونشاطهم، يرجع الفضل في كثير من أهم المخترعات الحديثة وأنفعها "أ.هـ.

لقد كان تسامح الإسلام نبراساً يشع ضوءه المنقذ على تلك المجتمعات، ولم ير الإسلام بأساً من أن يستقبل النصارى واليهود إلى جانب المسلمين في مجتمع واحد، يسوي بينهم في الحقوق والواجبات، ولم ير بأساً من أن توجد الكنائس والبيع إلى جانب المساجد. ألم يكن ذلك أبداعاً وأروع ما في سياسة الفتح الإسلامي؟

ولعل فيما ذكره هؤلاء المستشرقون والمؤرخون الغربيون دليلاً واضحاً على ما تمتاز به سياسة الفتح الإسلامي لتلك البلاد من اعتدال وتسامح، ورداً قاطعاً على ما ينسبه بعض الكتاب الغربيين غير المنصفين إلى الإسلام من تعصب ضد غير المسلمين على خلاف الحقيقة والواقع.

التطبيق العملي للإسلام في علاقته بالآخر :

وفي دولة النبوة - بالمدينة المنورة - سنّ رسول الله ﷺ ثلاث سنن جسّدت حكمة الإسلام في العلاقة بالآخر الديني - الكتابي منه والوضعي: اليهود والنصارى.. والمجوس ومن ماثلهم - .. ولقد صيغت هذه السنن النبوية، المعبرة عن هذه

الحكمة الإسلامية في وثائق دستورية، طبقها الرسول الكريم، ورعتها دولة الخلافة الراشدة، وظلت مبادئها مرعية إلى حد كبير عبر تاريخ الحضارة الإسلامية وأوطان الإسلام.

وأولى هذه الوثائق الدستورية "الصحيفة .. الكتاب" - دستور دولة المدينة المنورة - الذي وضعه رسول الله ﷺ عقب الهجرة، وفور إقامة "الدولة" ليحدد إطارها ومكوناتها في رعاية الأمة الإسلامية .. والحقوق والواجبات لوحدات الرعية، بمن فيهم الآخر الديني - اليهود العرب وحلفائهم العبرانيون - وليحدد كذلك المرجعية الحاكمة للدولة ورعتها ..

وفي هذه الوثيقة الدستورية تحدثت موادها - التي زادت على خمسين مادة - عن التنوع الديني في إطار الأمة الوليدة والدولة الجديدة، وعن المساواة بين الفرقاء المتباينين، فقالت عن العلاقة بين المسلمين واليهود - أي عن التنوع الديني في إطار وحدة الأمة " .. ويهود أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم .. مواليهم وأنفسهم .. وأن بطانة يهود كأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتع - [يُهلك] - إلا نفسه وأهل بيته .. ومن تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة، غير مظلومين ولا

مُتَنَاصِرَ عليهم.. ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين .. على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم.. وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.." ^(١)

ويعلق د. محمد عمارة على هذه الوثيقة قائلاً: كانت هذه الوثيقة الدستورية أول "عقد اجتماعي وسياسي ديني" حقيقي - ليس مفترضا أو متوهما! - يكتفي بالاعتراف بالآخر، وإنما يجعل الآخر جزءاً من الرعاية والأمة والدولة - أي جزءاً من الذات - له كل الحقوق، وعليه كل الواجبات، وذلك في زمن لم يكن فيه طرف يعترف بالآخر على وجه التعميم والإطلاق..!" ^(٢)

أما الوثيقة الدستورية الثانية، فهي خاصة بالعلاقة مع الآخر النصراني وضعها رسول الله ﷺ لنصارى نجران - عهداً لهم عبر المكان والزمان - وذلك عند أول علاقة بين الدولة الإسلامية والمتدينين بالنصرانية.. وفي هذا العهد الدستوري كتب رسول الله ﷺ: "لنجران وحاشيتها، وسائر من ينتحل

(١) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الرشيدة، طبعة القاهرة، سنة ١٩٥٦م، ص ١٥ وما بعدها.

(٢) في فقه الحضارة الإسلامية، للدكتور/ محمد عمارة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١/١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ص ١٤٣

دين النصرانية في أقطار الأرض حيث جاء فيها : جوار الله،
وذمة محمد رسول الله، (أي أن لهم على رسول الله حق الدفاع
عن أموالهم، وأنفسهم، وملتهم، وغائبهم وشاهدهم،
وعشيرتهم، وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير..
وأن أحمي جانبهم، وأذب عنهم، وعن كنائسهم وبيعهم
وبيوت صلواتهم، ومواضع الرهبان، ومواطن السياح.. وأن
أحرس دينهم وملتهم أينما كانوا بما أحفظ به نفسي وخاصتي
وأهل الإسلام من ملتي.. لأنني أعطيتهم عهد الله على أن لهم ما
للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما
عليهم.. حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم")^(١)

وهكذا بلغت هذه الوثيقة - التي أشرنا إلى سطور من
صفحاتها - في الاعتراف بالآخر الديني، والقبول به،
والتكريم له، والتمكين لخصوصياته، والاندماج معه، ما لم
تبلغه وثيقة أخرى عبر التاريخ الإنساني القديم منه والمعاصر
أيضاً، مع ميزة كبرى وهي جعلها هذا التنوع والاختلاف في

(١) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص ١٢٣ وما
بعدها، نقلاً عن :فقه الحضارة: للدكتور محمد عمارة، المرجع السابق،
ص ١٤٤ .

إطار وحدة الأمة، تجسيداً لحكمة الدين الإسلامي في العلاقة بالآخر^(١)

وبهذه الحكمة الإسلامية في النظرة إلى الآخر الديني حقق الإسلام مبدأ الاعتراف بالآخر وحقوقه .. والقبول به .. والتمكين له .. إلى حيث جعل هذا "الآخر في الشريعة" جزءاً معلوماً في نسيج الوحدة الدينية الإسلامية وذلك لأول مرة في تاريخ العلاقات الإنسانية بين أبناء الديانات والحضارات.

وهكذا يمكننا القول: إن أي نهوض أو بناء حضاري يتجاهل (الآخر) أو يتجاوزه لا يفيد المسلمون من إيجابياته، بل يعتبر نهوضاً معزولاً عن الرؤية الإنسانية، في الميدان الحقيقي للرسالة الإسلامية.

وهكذا فالإسلام - في أحد سماته - يعني ضرورة استيعاب (الآخر) وتقويم تجربته، على نحو ما بين القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا

(١) د. محمد عمارة، المرجع السابق، ص ١٤٥ ، وانظر كذلك كتابنا : العدل والتسامح في ضوء الإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط٢/١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ
فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ^(١)

والحق أننا لو استعرضنا الكثير من سور القرآن الكريم
لوجدنا أن الحديث عن (الآخر) بعقائده وعباداته وعلاقاته
الاجتماعية وممارساته اليومية ومواقفه من النبوة وعواقب
تصرفاته، تشكل مساحة كبيرة جداً من آيات الذكر الحكيم.

ولذلك لا يمكن اعتبار معرفة (الآخر) والتحاور معه
والإفادة منه عدولاً عن حكمة الإسلام الحضارية، وإنما ذلك
عين منهج الإسلام، بل يكاد يكون هدف المنهج القرآني في
وجه من الوجوه.

قال تعالى ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى
وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ^(٢)

وللأسف الشديد فإن كثيراً من المسلمين اليوم يذهبون إلى
بلاد الحضارات الأخرى، لكنهم يقرأون الحضارة الغربية

(١) سورة الروم ، الآية/ ٩

(٢) سورة آل عمران ، الآيتان/ ١٣٧ - ١٣٨

قراءة خاطئة ، وقد تُسخرهم وتسحروهم، بدل أن يسخروها ويتجنبوا أخطاءها ويفيدوا من إيجابياتها.

ولابد من التأكيد على أن الحوار مع الآخر وإتاحة الفرصة لتبادل الرأي للوصول إلى قناعات معينة، أو للوصول إلى صيغ مشتركة للتفاهم والتعاون، هو مطلب إسلامي، وإحدى وسائل الدعوة والبلاغ المبين، إذا توافر للحوار شروطه من إتاحة الفرص المتكافئة وتحرير موضوع الحوار، والالتزام بآدابه وأخلاقه، بل هو تكليف شرعي عقدي، يقع تحت مدلول قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(١)

ويرى المفكر الإسلامي المعاصر عمر عبيد حسنة أن المبدأة بالحوار والدعوة إليه يجب أن تبدأ من جانب المسلم، وأن يكون المسلم أكثر حرصاً على ذلك مع الآخر، "وأن يكون الحوار بالتي هي أحسن حتى لا يكون مُنفراً وحتى يُحقق الاقتناع عن اختيار، ولا يشكل حاجزاً نفسياً يحول بين الآخر والإسلام، خاصة أن الإسلام لا يخص جنساً ولا لوناً ولا قومياً بعينهم"^(٢) وإنما هو رسالة الله عز وجل إلى الناس أجمعين.

(١) سورة النحل ، جزء من الآية/ ١٢٥

(٢) تقديم عمر عبيد حسنة لكتاب: نحن والحضارة والشهود ، مرجع سابق، ص ٢٧ .

إن الحضارة الإسلامية هي - في حقيقتها وتاريخها ونتائجها - حضارة إنسانية لا تخص جنساً أو عرقاً أو منطقة جغرافية أو طبقة اجتماعية، وإن كان العرب وبلادهم قاعدتها، بدليل أن معظم آيات القرآن الكريم المكية جاءت لتؤكد الوحدة الإنسانية وتحطم الفوارق التمييزية، قبل أن يكون للمسلمين أمة أو دولة أو حكومة أو موقع جغرافي على هذه الأرض. قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(١)

أزمتنا الحضارية المعاصرة!!

ومن الفضاءات العلمية وربما التاريخية للمفكرين الغربيين، أن نجد الكاتب الأمريكي "بول كينيدي" PAUL KENEDY، يقرر في كتابه بعنوان: "الإعداد للقرن الحادي والعشرين" (إن العالم الإسلامي يفتقد "ثقافة المشروع" وهو مصطلح أمريكي يعني انعدام الرؤية المصيرية المتكاملة، أو افتقار الهدف الأمثل لغاية التنمية والتقدم^(٢)) وعدم السعي لتنفيذها بوسائل التربية

(١) سورة الحجرات ، جزء من الآية/ ١٣

(٢) انظر: مجلة الهلال الشهرية القاهرية، عدد أكتوبر ١٩٩٣م، عرض للكتاب، للدكتور/ السيد أمين شلبي.

من خلال المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في
العالم الإسلامي!!

إن المسلسل الغربي الجهنمي لضرب الإسلام لا يتوقف
لحظة على مدى التاريخ القديم والمعاصر، وإنما يتغير غلافه
الخارجي بتغير الأحوال والأزمان، فالذي كان احتلالاً أو
انتداباً أصبح يُسمى "مقتضيات النظام العالمي الجديد"،
والذي كان تنصيراً مباشراً أصبح ينعت "بالتنوير"، والذي
كان اسمه استعمار الشعوب المسلمة أصبح يكنى بكنية لطيفة
بحيث تبدو مقبولة هي "مقاومة الأصولية"، والذي كان
يعرف بالقضاء على اللسان العربي أصبح اسمه الجديد:
"كونية الثقافة" أو "إنسانية المعرفة" أو "الثقافة الكونية"^(١)، أو
العولمة... إلى آخر ذلك من الألقاب والألفاظ والمسميات!!

(١) انظر في ذلك على سبيل المثال كتابات السيد ياسين في جريدة الأهرام
القاهرية، وبعض كتبه مثل: حوار الحضارات، الغرب الكوني والشرق
المتفرد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (مكتبة الأسرة) ٢٠٠٢م.

الفصل الرابع

تراثنا الحضاري .. كيف نحّميه؟

إذا كانت الحضارة في مفهومها العام هي "ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء كان المجهود المبذول إلى تلك الثمرة مقصوداً أو غير مقصود، وسواء كانت الثمرة مادية أو معنوية"^(١). فثمة حضارات عريقة ظهرت في العالم العربي الإسلامي يشهد التاريخ الإنساني بآثرها ومساهماتها الفاعلة في الحضارة الإنسانية على هذه الأرض.

وهذا المفهوم للحضارة مرتبط أشد الارتباط بالتاريخ، لأن التاريخ هو الزمان، كما أن الحضارة لا تقتصر - في الواقع - على المنشآت أو المباني العظيمة، كالأهرام أو قصر فرساي أو العمائر التي تصعد في الجو وكأنها تناطح السحاب، كما في نيويورك مثلاً، بل إن أوضح وأصدق صورة للحضارة نجدها في سائر الاكتشافات التي تقوم عليها حياة البشر، وعبر مراحل التاريخ الإنساني وتطوره.

(١) د. حسين مؤنس، الحضارة، (عالم المعرفة)، مرجع سابق، ط٢، ع٢٣٧، ص ١٥.

مفهوم التراث الحضاري :

من المهم جداً تحديد مفهوم التراث الحضاري الذي يعني ذلك المخزون المعرفي والمادي الذي يكشف عما يدل عليه التطور الحضاري للمجتمع والدولة من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعمرانية، وما يمثله ذلك من المباني أو المواقع الأثرية، باعتبارها تمثل إحدى مراحل التطور الحضاري في دولة من الدول لفترة معينة، حسب تعريف الأثر في كل دولة، ومن ثم فقد عُرِفَتْ حضارات مهمة في منطقة الخليج وبلاد المغرب العربي، تداخلت فيما بينها بما يشبه الاختلاط أو الامتزاج، أو التشابه في أحيان أخرى، الأمر الذي تثبته الآثار المكتشفة في تلك البلاد من خلال العثور على اللُقى الأثرية من خلال الآثار والحفائر الموجودة في كل منها.

وغني عن القول أن الوطن العربي يشكل وحدة حضارية واحدة، ذات ملامح مشتركة، تعود في قدمها وتاريخها السحيق إلى العصور القديمة، ثم توالى على مر التاريخ فترات حضارية مختلفة، مثل العصور البرونزية والحديدية، والفترات الهيلينية، والرومانية، وصولاً إلى الحضارة الإسلامية التي مضى عليها أكثر من أربعة عشر قرناً حتى الآن، وعلى الرغم

من أن تاريخ البحث الأثري المنظم في الوطن العربي لم يمتص عليه أكثر من قرنين من الزمان، فإن الباحثين المعنيين أظهروا الكثير من المعلومات الحضارية عن هذه المنطقة العربية.

وهناك العديد من مفاهيم الحفاظ على التراث الحضاري، فمنها ما يُعنى بصيانة الشواخص والمباني والأحياء والحفاظ عليها كما كانت موجودة، وربما كانت صيانة المباني الأثرية أقرب إلى هذا النوع.

"إن أهم متطلبات الحفاظ على التراث الحضاري هو إيجاد وعي عام للحفاظ عليه، سواء من قبل الأفراد والمجتمع، أو مؤسسات الدولة، إلى جانب وجود تشريع أو سند قانوني من أجل الحفاظ على شواهد هذا التراث، مع إيجاد مصادر تمويل تغطي عملية حفظه والعناية به.

ومن ثم فقد استطاع العرب المسلمون عن طريق ما اقتبسوه من الفن الساساني والمصري والبيزنطي أن يكونوا لهم فنا مميزا " بذلك كان الفن العربي في العصر الإسلامي عبارة

عن جميع لكل هذه الفنون وتطويعها للمفهوم الإسلامي
الراقي"^(١).

العمارة والزخارف الإسلامية :

وتتميز العمارة والزخارف الإسلامية بتشكيل بسيط
للغاية، غير أن هذه الظاهرة تعوضها تلك الثروة الزخرفية
العظيمة، والألوان الجميلة المتباينة، التي ترسم على أسطح
دقيقة الصنع من المصيص المشكل، والنقوش التي ترسم على
لوحات كبيرة والكرانيش المزركشة، والنقش الذي يكون غالباً
سطحياً أو على حفر منخفض، وعلى الجانب الآخر نجد أن
تعدد الألوان والتذهيب يلعبان دوراً مهماً في الفن الإسلامي،
إلا أنه - للأسف - قد تحطم أغلبه وضاع الكثير من نفائسه
الفنية على مر العصور!

لقد أبدع العرب في القرون الهجرية الأولى أشكالاً
معمارية أصيلة فوق ما ورثوه من تقنية الأشكال المعمارية التي
خلفتها الحضارات السابقة كالبيزنطية والساسانية، وفترات

(١) د. محمد عبد الله الحماد ومصطفى حماد، بحثهما: التراث المعماري
العربي الإسلامي والمحافظة عليه في بيئته، ص ١٤، منشور ضمن أبحاث
كتاب: الحفاظ على التراث المعماري الإسلامي، المعهد العربي لإنماء
المدن، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٩م، ص ١٤٩.

النصرانية الأولى والمصرية القديمة. "وكانت المشاركة الإسلامية قد تركزت في فن العمارة الإسلامي الذي يستقي منهجه من تعاليم الإسلام"^(١) من خلال أنماط جديدة تستجيب لأحكام الشريعة السمحة، سواء كان ذلك في العبادات أو في العلاقات الاجتماعية، أو في الحفاظ على حرمة وخصوصية المساكن، مع تهيئة الظروف المناسبة للتمتع بالحياة الإنسانية المستقيمة، عملاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٢)

لقد بقيت طرز العمارة العربية في العصر الإسلامي في مدننا العربية محتفظة بطابعها المميز القديم، وشخصيتها العربية، وسماتها الحضارية العريقة حتى لا يستطيع أحد أن ينكرها أو يتجاهلها، لارتباطها القوي بالإنسان المسلم وعقيدته الدينية السمحة، خاصة في وحدات زخارفها، حيث اتباعها الأساليب التي لا تتعارض مع تعاليم الدين الحنيف،

(١) انظر للمزيد والتفصيل : العمارة الإسلامية والبيئة، للدكتور مهندس / يحيى وزيري، عالم المعرفة، الكويت، ع/٣٠٤، ٢٠٠٤م ص ٢٧ - ٤٦ .

(٢) سورة الأعراف، الآية / ٣٢

والتي بنيت على أساسها مباني الجوامع القديمة التي بناها السلف الصالح، وتحددت عناصرها بما تتطلبه حاجة الإنسان المسلم في بيئته، وبما يتفق مع العادات والتقاليد والقيم الدينية الإسلامية السامية^(١)

التراث المعماري وأنواعه :

يعتبر من التراث كل ما شيده الأجداد من الحضارة في المدن وخارجها من عمائر دينية كالمساجد ودور العلم، والزوايا والخانقات والرباطات والتكايا وعمائر المدينة، كالقصور والمنازل والأسواق، والخانات والبيمارستانات (المستشفيات) والحمامات والأسبلة^(٢)

ومن ثم تجدر الإشارة إلى أن بيوت الله ﷻ، أو المساجد التي بنيت لعبادة رب العالمين تعتبر من المباني الأثرية التي يجب المحافظة عليها وتعميرها، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٣)

(١) العمارة الإسلامية والبيئة، د. يحيى وزيري، المرجع السابق، وللمزيد والتفصيل انظر ص ٣٢ - ٤١
(٢) جمع سبيل وهي الأماكن المخصصة للماء البارد ليشرب منها كل عابر سبيل في الطرقات والأماكن العامة في المدن الإسلامية.
(٣) سورة التوبة، جزء من الآية/ ١٨

فالمساجد الإسلامية - كما هو معروف - تفيض بإشعاعها الديني والروحي على المؤمنين، وهي التي تربط بين عمارة الماضي القديم الذي عاش فيه أجدادنا، والحاضر الذي نحيا فيه، والمستقبل الذي سيعيشه أبنائنا.

وهذه العمار والمباني التاريخية، سواء كانت كاملة أو منقوصة أو أطلالا، تعتبر جزءاً من التراث المعماري الجدير بالناية والاهتمام. وقد تعرضت تلك العمار والمباني التراثية خلال تاريخها الطويل لأخطار وأضرار، كان مصدرها أحيانا تقلبات الطبيعة الجوية أو المناخية، أو الإنسان نفسه بتعديه على تلك الآثار بسبب جهله أو سوء استعماله، أو تشويهه لهذا المبنى أو ذلك بتغيير معالمه الأصلية، أو بإزالة أجزاء منه، أو بإجراء إصلاحات رعناء باستعمال المواد الحديثة والدهانات التي تؤدي إلى طمس بعض عناصر البناء الأثرية، ومن ثم قيمته التاريخية والجمالية معاً!!

إن المسؤولين والمتخصصين والمعماريين والمخططين يتحتم عليهم اليوم العمل جنبا إلى جنب، لحشد الطاقات والإمكانات والتعاون والاستفادة من الأبحاث والتجارب العملية، لتدارك هذا الخطر المحدق بالتراث الحضاري

والمعماري للمدن الإسلامية في عالمنا العربي والإسلامي
بوجه عام.

وتأسيسا على ذلك يجب علينا أن نُؤكل عملية تخطيط
وتعمير بيوت الله إلا لمهندسين ومنفذين وأثرين مسلمين،
أولئك الذين يزخر بهم عالمنا العربي والإسلامي الكبير، لما
يمثلونه من كفاءات علمية وخبرات هندسية وأثرية وفنية
متخصصة، بإمكانها أن تقوم بهذا العمل على أكمل وجه.

والجدير بالذكر أنه قد تضافرت الجهود من مختلف
المؤسسات والدوائر الرسمية لترميم وإعادة إحياء عدد من
المواقع الإسلامية، فكانت التنقيبات الأثرية خير دليل
وشاهد على عمق الإرث الحضاري، وهكذا نجد أن
المسلمين العرب كانوا في طليعة الشعوب التي تهتم بالتراث
الحضاري وتحافظ عليه.

تحديات الحفاظ على التراث الحضاري :

تواجه أمتنا العربية والإسلامية الآن تحديات كبيرة من
أجل الحفاظ على تراثها الحضاري المعماري، الذي كادت
تفقد فيه هويتها الإسلامية بسبب موجات التغريب
والتغييرات الجذرية في البيئة العمرانية الإسلامية، بل ربما في

معالمها التاريخية الأثرية التي كانت نتاجا وجمعا للتراث الإسلامي الخالد .

ولهذا فالسؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف يمكن المحافظة على تراثنا الحضاري بوجه عام والمعماري الإسلامي بوجه خاص؟

للإجابة عن هذا السؤال نجد أن الصعوبات الاقتصادية هي أهم المشكلات التي تواجه عمليات حماية التراث المعماري الإسلامي، ذلك لأن هذه الحماية تتطلب إنفاق مبالغ كبيرة من أجل تملك المناطق والأراضي المحيطة بالمساجد والمراقد (أي المدافن)

"ومن المشكلات الاجتماعية الأخرى مشكلة ضعف الوعي التراثي لبعض فئات المجتمع وعدم الاهتمام بهذا التراث ، ورغبة المخططين في إظهار المدينة بمظهر حديث ، من دون الانتباه إلى تاريخها وحضارتها وظروفها الاجتماعية والاقتصادية، ومحاولة المزج بين الأنماط الحديثة في العمران

والبناء مع النمط القديم والتراث الحضاري، وهذا يخلق تشويها وعدم انسجام بين القديم والمعاصر"^(١).

أما عملية الصيانة والترميم للمحافظة على هذه الآثار فتتطلب معرفة تلك الآثار وأهميتها، والتأثيرات التي طرأت عليها عبر السنين الطويلة، على نحو ما يطالب به المرمم الإيطالي الشهير الدكتور "دي كاجياني" من ضرورة دراسة الأثر المراد ترميمه دراسة كاملة من كل النواحي، قبل البداية في العمل الترميمي لتحديد الأساليب المناسبة والمواد الملائمة التي يمكن استخدامها في ترميم الأثر وصيانتة"^(٢)

وتبدو أهمية ذلك حتى يعرف القائمون بالترميم كيف يتعاملون - في نسق جماعي - معا ، سواء كانوا من رجال التاريخ والآثار، أو من رجال العلوم والهندسة، أو الكيمياء والفنون المختلفة ، كما يجب أن يعرفوا كذلك كيف يتعاملون

(١) الملامح الحضارية المعمارية الإسلامية في المدن العربية ، الفصل الثاني "دراسة المشكلات والصعوبات التي تواجه عمليات الحماية والحفاظ على التراث المعماري الإسلامي" ، د. محمد الصالح عبد القادر ، بحث منشور ضمن أبحاث عمليات الحماية والحفاظ على التراث المعماري الإسلامي" ، ضمن أبحاث كتاب بعنوان: الحفاظ على التراث المعماري الإسلامي، المعهد العربي لإنماء المدن، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٩م ، ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٢) د. محمد عبد الله الحمايد ، بحث سابق ، ص ٧٦ ، ص ٨٠ .

مع الأثر نفسه في خطوات الترميم سواء كان ذلك في معالجة معمارية أو هندسية إنشائية، أو كيميائية أو فنية تتدخل في تركيب المواد للصيانة مع توفير الظروف الملائمة للأثر نفسه، حتى نضمن سلامته ، وتحقيق البيئة الملائمة التي تناسبه وتعمل على إظهار الأثر وقيمه الدينية أو محتوياته الفكرية والفنية والحضارية.

وتشكل العناصر الفنية والدينية عاملا ثقافيا أساسيا في صنع الحضارة وبلورتها، وهي معطيات تتمسك بها الأجيال وتتناقلها جيلا بعد جيل، بل إن الفنون والمعتقدات هي الأكثر تعبيراً ودلالة على الانتماء الحضاري للناس في هذا العالم.

تجدر الإشارة كذلك إلى أنه لا يمكن أن يكون ترميم الأثر هو نهاية المطاف بالنسبة إلى صيانة الآثار الإسلامية خاصة ، والآثار الأخرى عامة، "ولكن الترميم يجب أن تعقبه خطوات أخرى مثل دوام الصيانة ، وحماية الأثر، ووضعه في المكان المناسب له، أو البيئة الخاصة به، إن كان من الآثار الخفيفة التي يمكن أن تنقل. أما المباني الكبيرة كالمساجد والمواقع التي تعتبر من أهم الآثار التاريخية، فلا يصح أن ندخل عليها ما يسيء إلى الجو العام للبيئة الخاصة بها، أو ما يسبب لها التلوث أو التغيير

في الشكل بما يفسد منظرها أو يشوه عناصرها، ومن ثم يقلل من قيمتها التراثية الجمالية".

"وتمثل معطيات الكشف الشامل عن أشكال العمارة وأنواع التعمير في المناطق التاريخية في مدن العالم العربي والإسلامي المنطلق الأساس للحصول على المعلومات الضرورية لتطوير الدراسات في هذا المجال"^(١)، إن نحن أردنا حقا الاهتمام بتراثنا الحضاري في مجال العمارة وتخطيط المدن وإنقاذها بالإنجاز الفاعل.

تدابير وقائية لحماية الآثار :

ويدخل ضمن واجبات حماية المباني التراثية أيضا "إحاطتها بالبيئة المعمارية المناسبة، وعدم السماح للعمائر الحديثة بتشويه هذه البيئة، سواء بالتصاقها أو بارتفاعها المفرط، مما يذهب بالكثير من مكانة المبنى التراثي ومزاياه"^(٢)

(١) التراث الحضاري والمعماري العربي الإسلامي، مناهج دراسته وطرق صونه، د. محمد الباهي، بحث منشور ضمن كتاب المعهد العربي لإنماء المدن، مرجع سابق، ص ٤٧٢ - ٤٧٣

(٢) صيانة وترميم الآثار، الدكتور عبد القادر الريحاي، بحث منشور ضمن كتاب: المعهد العربي لإنماء المدن، مرجع سابق، ص ١٥٠

وهناك إجراءات أخرى لا بد منها لإحكام قضية حماية التراث المعماري والمساعدة على إنقاذه عند الضرورة أو صيانته وترميمه، وتشمل هذه الإجراءات إحصاء هذا التراث وتسجيله حسب الأصول، بعد إعداد ملف لكل مبنى يضم وصفاً دقيقاً لعناصره، ودراسة تاريخه ومخططات هندسته وصوراً فوتوغرافية لسائر أجزائه وعناصره المعمارية والزخرفية.

ولابد - في مضمار حماية التراث المعماري - من استخدام المبنى التاريخي بأسلوب علمي، وليس بطريقة الاستثمار العشوائي الذي قد يلحق به الضرر في كثير من الأحيان. كما يؤدي في نهاية المطاف إلى اندثاره وزواله، كما حدث لكثير من البيوت والقصور والحمامات والبيمارستانات في العالم الإسلامي^(١)

وهكذا نجد أن العناية بالأثر الإسلامي، وخاصة المساجد، يجب ألا تنحصر في الأثر ذاته، وإنما يجب أن تمتد إلى البيئة المحيطة به لإبرازه في صورة لائقة ومشرفة، وإمكان استعماله بعد ترميمه فيما أنشئ من أجله، وخاصة في مباني المساجد التي يجب تعمیرها ولا يجوز هدمها بحال من الأحوال.

(١) د. عبد القادر الريحاوي، البحث نفسه، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

إن قضية المحافظة على التراث المعماري لشعب ما عند تخطيط المدن أو إعادة تخطيطها من أهم المشكلات التي شغلت - ولا تزال تشغل المعنيين بهذا الموضوع.

وإن ما يجب مواجهته - في مرحلتنا الحالية - للتخطيط هو كيف نستطيع التوفيق بين متطلبات الحياة العصرية والحفاظ على ملامح معمارية وتخطيطية ذات طابع عربي يحفظ لمدننا قيمتها التاريخية والثقافية. ويأخذ بعين الاعتبار الظروف الموضوعية التي أوجت إلى أسلافنا ببعض ملامح ذلك التراث الذي لا تزال أسباب بنائه قائمة بطريقة لا تؤثر في الجانب الوظيفي لكل منها، "ولذا فإننا في حاجة ماسة إلى بحوث ودراسات تهدف إلى تقييم مدى الترابط والانسجام بين مجتمعنا العربي والبيئة المعمارية التي يعين فيها"^(١) ذلك أن هدفنا من الحفاظ على تراثنا المعماري ليس مجرد العناية والترميم لبعض المباني ذات الصبغة التاريخية فقط، وإنما تطوير هذا التراث المعماري والثقافي بما يتناسب والوظيفة الحالية التي يجب أن يقوم بها.

(١) الدكتور محسن زهران بحث الحفاظ على التراث الحضاري في التخطيط الشامل لمدينة الإسكندرية حتى عام ٢٠٠٥م، ص ٤٣٨ وما بعدها.

جامعة الدول العربية والعناية بالآثار :

تجدر الإشارة إلى أن موضوع الآثار العربية والإسلامية بدأت دراسته والعناية به تحت مظلة الجامعة العربية في أول مؤتمر قومي للآثار في البلاد العربية، وذلك منذ نحو نصف قرن من الزمان.

وقد اتخذت أساليب الحماية والمحافظة على الآثار والمواقع التاريخية أشكالاً وصوراً متعددة، ومرت بظروف كثيرة خلال العقود الماضية كما فصلنا من قبل، حتى خرج العلماء والباحثون بتسميات جديدة تجمع ما تفرق من أساليب المحافظة على المواقع الأثرية والمعالم التاريخية وإدارتها تحت مسمى واحد مثل: إدارة المصادر الثقافية. (Cultural/resource/management) أو إدارة المصادر التراثية : (heritage/resource/manajement) على نحو ما تفصله البحوث المنشورة في كتاب " المؤتمر السادس عشر للآثار والتراث الحضاري"^(١)

(١) انظر للمزيد والتفصيل كتاب: المؤتمر السادس عشر للآثار والتراث الحضاري (١٤ - ١٥ مارس ٢٠٠٢)، إعداد وتحرير ومراجعة: السيد أحمد المخزنجي وآخرين، طبعة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، (جزءان)

إن الاهتمام العالمي بالتراث وحمايته وما يرتبط به أدى إلى إقامة مؤسسات وطنية ودولية تتولى الاهتمام بذلك التراث وحمايته ورعايته، خاصة بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، حيث قامت منظمة هيئة الأمم المتحدة والمنظمات المتخصصة المتنوعة المتفرعة عنها، مثل منظمة اليونسكو التي ساعدت على إنشاء هيئات تهتم بحماية المباني التاريخية والمواقع الأثرية مثل (TCOM) بالمركز الدولي لحماية الممتلكات الثقافية وترميمها و(الأيكروم) (CCROM) بروما.

وقد اهتمت البحوث والدراسات المقدمة "للمؤتمر" بالحديث عن المدن التاريخية والآثار الدينية والإسلامية (كالجامع الأموي الكبير) بدمشق والموانئ البحرية التاريخية في المملكة العربية السعودية، ومشروع المنتزه الأثري لمدينة الدار البيضاء بالمملكة المغربية، وإدارة وحماية المواقع الأثرية والتاريخية في السودان، وفي الجماهيرية العربية الليبية، وأيضا المواقع الأثرية الغارقة بالإسكندرية وطرق حمايتها في جمهورية مصر العربية، وترميم المباني التاريخية بالكويت وصيانتها.

وقد أولى المؤتمر كل هذه الموضوعات اهتمامه من خلال تلك الندوة التي عقدت بدولة الكويت في الفترة من (١٠ -

١٤ مارس - آذار - ٢٠٠٢ م) والتي شهدت فعالياتها حوارات ومناقشات مثمرة بين الباحثين والأكاديميين المشاركين في محورها الرئيس، وهو ما يدل على أن العناية بتراثنا العربي الحضاري والإسلامي أمر يشغل بال الأثريين والمهتمين بهذا التراث وحمايته وحفظه من الاندثار أو التغيير لمصلحة الأجيال القادمة.

خلاصة البحث :

لقد ناقش البحث - على امتداد صفحاته ومن خلال فصوله الأربعة - العديد من القضايا المتعلقة بالحضارة الإسلامية ووسطيتها وموقفها من الآخر، وباستطاعة القارئ الخروج بجمللة أمور مهمة تتعلق بموضوعه، وهو ما نوجزه في النقاط التالية:

■ إن ارتباط الحضارة بالدين سمة مميزة لحضارة الإسلام، لا تشاركها فيه أية عقيدة أخرى سماوية كانت أو بشرية، وذلك لما تمثله الحضارة من قيم خلقية تتمثل في العقيدة وقوة الإيمان بها وتأثيرها في النفس الإنسانية، كما أن المنهج الحضاري لا يقف عند حدود العقل فحسب، وإنما يعتمد الوجدان والشعور في استيعابه للمنجزات الحضارية التي تعود بالنفع والفائدة على الإنسان في هذا العالم.

■ إن الكيان الحضاري يقوم على أربع قواعد هي : الإيمانية / الخلقية، والجمالية / الفنية، والتقنية الصناعية، والثقافية العرفانية.

■ إن الحديث عن حضارة الإسلام الوسطية ليس حديثاً من قبيل التغمي بأعجاز الماضي، وإنما حضارة الإسلام حضارة معاصرة دائماً، وذلك لما تحمله في ذاتيتها من عناصر القوة والأصالة المستمدة من سمات هذا الدين الحنيف الذي يحض - باستمرار - على النظر والتأمل والتفكر في ملكوت الله ﷻ، ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ^(١)

■ لم تكن الفتوحات الإسلامية غزواً ولا استغلالاً للأمم والشعوب، لكنها استهدفت إفساح المجال أمام هؤلاء الغربيين وتمكينهم من معرفة هذا الدين الحنيف وممارسة قيمه الخلقية والاستفادة منها على أوسع نطاق، وهو ما تمثل في دخول عدد كبير من أفراد تلك الشعوب والأقوام في دين الله أفواجا، وعاشوا تحت لواء دولة الإسلام العالمية التي وسعت كثيراً من الثقافات والحضارات وتأثرت بها في

(١) سورة آل عمران، الآيتان / ١٣٧ ، ١٣٨

كثير من المجالات، وشملت العديد من الحضارات السابقة عليها في الهند وبلاد فارس، وشمال إفريقيا، وذلك بفضل تشجيع حركة الترجمة وتبادل المعارف والعلوم.

■ يؤكد البحث أن الوسطية هي سمة من أبرز الخصائص التي يتميز بها الإسلام، وأنها تعني - إلى جانب ذلك - معاني الخير والعدل والرفعة والمكانة العلية.

■ إن انعكاس وسطية الإسلام على الثقافة العربية واضح وجلي، فقد أكسبها المرونة في حوارها مع الثقافات الأخرى، نظراً إلى الثقة الكبيرة في مصادرها الإسلامية التي تسير التطور والارتقاء وتستوعبها معاً، وتسمح بهما في كل زمان ومكان.

■ إن الأمة المسلمة - كما هو معروف وثابت - ليست أسيرة تاريخ أو ماضٍ بعينه، ولكنها تتمتع بالسيرة الصحيحة التي تمثل أنموذج الاقتداء والأسوة الحسنة المسددة بالوحي الإلهي، والمؤيدة بالسنة النبوية الشريفة التي تجسد أحد المعايير التطبيقية لتقويم حركة التاريخ الإسلامي.

■ انطلقت الحضارة الإسلامية - ذات السمة الوسطية - من دين حق وعقيدة واضحة ووحي من الله سبحانه وتعالى، مما صبغها بصبغة التميز عن بقية الحضارات. ويأتي في مقدمة

تلك السمات المميزة لحضارتنا الإسلامية قيامها بالتوفيق بين مطالب الحياة الدنيا للإنسان في هذا الوجود ومطالب الحياة الآخرة، تلك التي تحقق الاطمئنان النفسي والوجداني الذي يحقق السعادة للإنسان المسلم في هذا العالم.

■ بالنسبة إلى موقف الحضارة الإسلامية من الآخر، لم تطرح قضية تحديد طبيعة العلاقة بين الإسلام والآخر ممثلاً في (الغرب) المغاير أو المختلف، إلا في نهاية القرن السابع عشر للميلاد، وتجدد الإشارة إلى أن الإسلام هو الذي أتاح لغير المسلمين الذين يعيشون في كنفه جواً من الحرية والتسامح والعدالة لا يوجد له نظير في أية حضارة أو نظم سياسية أخرى، مما جعلهم يقبلون على الإسهام في ذلك النشاط الحضاري بنفوس مطمئنة وعقول واعية متفتحة لا يطمسها التعصب الأعمى ولا الهوى الجامح!

ولهذا نجد أن العناية بالأثر الإسلامي وخاصة المساجد، يجب ألا تنحصر في الاهتمام بالأثر فحسب، وإنما يجب أن تمتد تلك العناية إلى البيئة المحيطة به لإبرازه بصورة لائقة ومشرفة بحيث يمكن الانتفاع به بعد ترميمه فيما أنشئ من أجله، وخاصة مباني المساجد التي يجب ترميمها ولا يجوز هدمها بحال من الأحوال.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الإسلام يعترف بالآخر،
وبقبوله، وبشروط متساوية في الخلق والنشأة، دون أن يحدد هوية
الآخر أو نمط تفكيره أو انتهاءه.. والمطلوب منا - كمثقفين عرب
ومسلمين - هو ألا ننهر بالآخر أو نستسلم له أو نذوب فيه، كما
لا ينبغي أن نرفضه أو نقاطعه، بل يجب أن نعترف به وبحقه في
الوجود والتعبير عن ذاته كما هو، لا كما نريد نحن، وأن نأخذ منه
ما يفيدنا دون أن نفقد جذورنا وأصالتنا وهويتنا العربية
والإسلامية، بحيث يجري ذلك في حوار مفتوح ودائم بين
الثقافات، ويسمح كذلك باستيعاب المنجزات الحضارية
والإنسانية بين البشر في هذا العالم المحيط بنا.

■ لقد كان للثقافة الإسلامية - على مدى عصور ازدهارها -
فضل السبق في دراسة عقيدة الآخر دراسة علمية منهجية،
قبل أن تعرفها أوروبا الحديثة بعشرة قرون، وهذا هو ما
أقر به كثيرون من المستشرقين.

■ إن أهم متطلبات الحفاظ على تراثنا الحضاري الإسلامي
تتمثل في إيجاد وعي عام للحفاظ عليه سواء من قبل
الأفراد والمجتمع، أو من قبل مؤسسات الدولة.. ويعتبر
من التراث كل ما شيده الأجداد من الحضارة في المدن
وخارجها من عمائر دينية كالمساجد ودور العلم والزوايا

والخانقات والرباطات والنكاياء والحمامات والأسبلة ...
إلى آخره.

وتجدر الإشارة إلى أن بيوت الله ﷻ أو المساجد التي بنيت
لعبادة رب العالمين تعتبر من المباني الأثرية التي يجب المحافظة
عليها وتعميرها، فهي التي تربط بين عمارة الماضي القديم الذي
عاش فيه أجدادنا والحاضر الذي نحيا فيه، والمستقبل الذي
سيعيشه أبنائنا.

■ علينا أن ندرك أن أمتنا العربية والإسلامية تواجه - الآن -
تحديات كبيرة من أجل الحفاظ على تراثها الحضاري
المعماري، الذي كادت تفقد فيه هويتها الإسلامية بسبب
موجات التغريب والتغيرات الجذرية في البيئة العمرانية
الإسلامية التي هي نتاج للتراث الإسلامي الخالد!

قائمة المراجع

أولاً: الكتب:

- ١ - الأسس الجمالية في النقد، عرض وتفسير ومقارنة، تأليف: عز الدين إسماعيل، مطبعة الاعتماد، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٥ م.
- ٢ - المستشرقون والإسلام، تأليف: زكريا هاشم زكريا، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
- ٣ - أوروبا والإسلام، للدكتور عبد الحليم محمود، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٩٧٣ م
- ٤ - أدب التاريخ عند العرب، (الجزء الأول) - فكرة التاريخ: نشأتها وتطورها، للدكتور عفت الشرقاوي، الناشر: مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٦
- ٥ - أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، للدكتور فهمي جدعان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩ م
- ٦ - القرآن .. ونظرية الفن، تأليف: حسين علي محمد، كتاب آتون (٢)، دار آتون، القاهرة، ١٩٧٩ م
- ٧ - الملاحه وعلوم البحار عند العرب، للدكتور أنور عبدالعليم، سلسلة (عالم المعرفة)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

- ٨- التصوف الإسلامي، أصوله ومحاذايره، تأليف: عبدالعزيز سيد الأهل، سلسلة دراسات في الإسلام - العدد / ٢٢٩، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
- ٩- القرآن والنظر العقلي، تأليف: فاطمة إسماعيل محمد، سلسلة الرسائل الجامعية (٧) المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ١٠- الأيديولوجية العربية المعاصرة، عبدالله العروي، ترجمة محمد عيتاني، دار الحقيقة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨١ م
- ١١- المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت، للدكتور محمود حمدي زقزوق، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- ١٢- الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، (جزءان) للدكتور محمد الكتاني، دار الثقافة - الدار البيضاء - المملكة المغربية، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- ١٣- السُّنَّة بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين - مع مصطلح الحديث - للدكتور رءوف شلبي، دار القلم، الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- ١٤- الإحساس بالجمال في ضوء القرآن الكريم، تأليف: محمد عبدالواحد حجازي، كتاب الهلال، القاهرة، ١٩٨٣ م
- ١٥- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، للدكتور محمود حمدي زقزوق، كتاب الأمة (٥) رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية - قطر - الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م

- ١٦ - الإسلام ومشكلات الحضارة، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الشرعية الثامنة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- ١٧ - المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، للدكتور عجيل جاسم النشمي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- ١٨ - الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم، القطاع اللاواعي في الذات العربية، للدكتور علي زيعور، سلسلة التحليل النفسي والأناس للذات العربية (٢)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - الطبعة الثانية، ١٩٨٤ م
- ١٩ - المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري، للدكتور محسن عبد الحميد، كتاب الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- ٢٠ - أزمة المثقفين تجاه الإسلام، للدكتور محسن عبد الحميد، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م
- ٢١ - ابن قيم الجوزية - عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف، للدكتور عبد العظيم عبد السلام شرف الدين، دار القلم، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م
- ٢٢ - أدب الاختلاف في الإسلام، للدكتور طه جابر فياض العلواني، كتاب الأمة (٩) رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م

- ٢٣- المنهجية العلمية في التحقيق الذاتي، للدكتور عبدالقادر الشихلي، الموسوعة الصغيرة (١٦٠)، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد - العراق - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
- ٢٤- الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين، عباس محمود العقاد، (المكتبة الثقافية) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م
- ٢٥- النقود العربية الإسلامية ودورها الحضاري والإعلامي، للدكتور محمد باقر الحسيني، الموسوعة الصغيرة، (١٦٨)، دائرة الشؤون الثقافية والنشر - بغداد - العراق، ١٩٨٥م
- ٢٦- آراء ودراسات في الفكر القومي، مجموعة كتاب، كتاب العربي (٨) الكويت، ١٩٨٥م
- ٢٧- القيم الحضارية في رسالة الإسلام، للدكتور محمد فتحي عثمان، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة - السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
- ٢٨- المعجم الوسيط (مجلدان)، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م
- ٢٩- اللسان العربي والإسلام، معاً في معركة المواجهة، للدكتور السيد رزق الطويل، (دعوة الحق) العدد / ٦٠، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م
- ٣٠- الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام، للدكتور يحيى شامي، دار الفكر اللبناني، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م
- ٣١- الطب عند العرب، تأليف: حنيفة الخطيب، الناشر: الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦م

- ٣٢- المعتزلة والفكر الحر، للدكتور عادل العوا، الناشر: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م
- ٣٣- الفكر المنهجي عند المحدثين، للدكتور همام عبدالرحيم سعيد، كتاب الأمة العدد (١٦) رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر - الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م
- ٣٤- الثقافة الإسلامية بين الغزو والاستغناء، للدكتور عبدالمنعم النمر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م
- ٣٥- العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث، تأليف: ب. ديكسون، ترجمة شعبة الترجمة باليونيسكو، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
- ٣٦- الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، للدكتور توفيق يوسف الواعي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
- ٣٧- القومية العربية والإسلام (بحوث ومناقشات الندوة الفكرية) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م
- ٣٨- الفتح الإسلامي لبلاد وادي السند (٩٢ - ٩٦ هـ - ٧١١ - ٧١٥ م) للدكتور سعد محمد حذيفة الغامدي، حوليات كلية الآداب العدد (٩) الرسالة (٥٢)، جامعة الكويت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م
- ٣٩- الأسطورة عند العرب في الجاهلية، للدكتور حسين الحاج حسن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

- ٤٠ - المستشرقون والتاريخ الإسلامي ، للدكتور علي حسني الخربوطي، سلسلة (تاريخ المصريين) ١٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨ م
- ٤١ - الغزو الفكري.. وهم.. أم حقيقة؟ للدكتور محمد عمارة، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية - الأزهر - طبع بمطابع روزاليوسف، القاهرة، ١٩٨٨ م.
- ٤٢ - العربية لغة العلوم والتقنية، للدكتور عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م
- ٤٣ - المسلمون والاستعمار الأوروبي لأفريقيا، تأليف : للدكتور عبدالله عبدالرزاق إبراهيم، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٩ م
- ٤٤ - المجتمع الإسلامي والغرب، تأليف: هاملتون جب وهارولد بووين، ترجمة: الدكتور أحمد عبدالرحيم مصطفى، (جزءان) سلسلة (تاريخ المصريين) (٢٥)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩، رقم الجزء الثاني (٣٦) سنة ١٩٩٠ م
- ٤٥ - الإسلام في معركة الحضارة، تأليف: منير شفيق ، دار القلم، الكويت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٤٦ - الحوار القومي - الديني - أوراق عمل ومناقشات الندوة الفكرية - مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٨٩ م.
- ٤٧ - الإنسان بين الجوهر والمظهر، تأليف: إريك فروم، ترجمة سعد زهران، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٤٨- المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي، للدكتور عبد العظيم محمود الديب، كتاب الأمة (٢٧) رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية - قطر - الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

٤٩- المدخل إلى الثقافة الإسلامية، للدكتور محمد رشاد سالم، دار القلم، الكويت، الطبعة العاشرة، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م

٥٠- أزمنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، للدكتور أحمد محمد كنعان، كتاب الأمة (٢٦) رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

٥١- الله ليس كما يزعم الغرب، تنفيذ ألف حكم وحكم منحاز ضد العرب، تأليف المستشرقة زيغريد هونكه، ترجمة: نوال حنبلي، الناشر: دار النشر الألمانية: هوريتسونت Horizonte - الطبعة الثالثة ١٩٩١ م

٥٢- التفسير الإسلامي للتاريخ، للدكتور عماد الدين خليل، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٩١ م

٥٣- المنهج في تاريخ العلوم عند العرب، للدكتور حسن عاصي، دار المدائن للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

٥٤- الصحو الإسلامية في الأندلس اليوم - جذورها ومسارها، للدكتور علي المنتصر الكنافي، كتاب الأمة (٣١)، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

٥٥ - الخطاب العربي المعاصر - قراءة نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحدائث - ١٩٧٨ - ١٩٨٧ - تأليف: فادي إسماعيل ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية (٣) ، الناشر / المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

٥٦ - الإسلام والتحديات الجديدة، للدكتور محمد عمارة، سلسلة معارف إنسانية (٤)، دبي، الإمارات، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م

٥٧ - الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع - الدواعي والإمكان، تأليف: منصور زويد المطيري، كتاب الأمة العدد (٣٣) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - قطر، الطبعة الأولى ١٩٩٣م

٥٨ - المسلمون وكتابة التاريخ - دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ، للدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة المنهجية الإسلامية (٦) الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

٥٩ - المعتقدات الدينية لدى الشعوب، المشرف على التحرير: جفري بارندر، ترجمة الدكتور إمام عبد الفتاح ، مراجعة: الدكتور عبدالغفار مكاوي، (عالم المعرفة) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

٦٠ - التصوف في الإسلام - منابعه وأطواره، تأليف: محمد الصادق عرجون، الناشر: دار القارئ العربي، القاهرة، ١٩٩٣م

٦١ - الإسلام وضرورة التحديث - نحو إحداث تغيير في التقاليد الثقافية، تأليف: فضل الرحمن - ترجمة: إبراهيم العريس، الناشر / دار الساقي، الطبعة العربية (الأولى) ١٩٩٣م

- ٦٢- العقل العربي وإعادة التشكيل، للدكتور عبد الرحمن الطريري، كتاب الأمة، العدد (٣٥) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م
- ٦٣- الغزو الفكري في التصور الإسلامي، للدكتور أحمد عبدالرحيم السايح، كتيب مجلة الأزهر - جهادي الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
- ٦٤- انتفاضة العقل العربي، للدكتور عبدالرحمن مرحبا، منشورات عويدات، بيروت - باريس، الطبعة الأولى ١٩٩٤ م
- ٦٥- المدرسة الفلسفية في الإسلام بين المشائية والإشراقية، للدكتور محمد إبراهيم الفيومي، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م
- ٦٦- الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر، تأليف الدكتور محمد سيد محمد، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
- ٦٧- المنهج النبوي والتغيير الحضاري، تأليف: برغوث عبدالعزيز مبارك، كتاب الأمة (٤٣)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر - الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
- ٦٨- المستقبل للإسلام، للدكتور أحمد علي الإمام، كتاب الأمة (٤٦) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر - الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م
- ٦٩- الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية، مقدمة في أصول صناعة التاريخ والمعرفة التاريخية، مقدمة في أصول صناعة التاريخ

العربي، للدكتور عزيز العظمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م

٧٠- الإسلام وصراع الحضارات، للدكتور أحمد القديدي، كتاب الأمة، العدد (٤٤) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر - ١٤١٠هـ - ١٩٩٥م

٧١- الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، للدكتور شوكت محمد عليّان، دار الشوّاف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

٧٢- الفكر الإسلامي - قراءة علمية، للدكتور محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، الناشر: مركز الإنماء القومي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية ١٩٩٦م

٧٣- التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون، للدكتور عبدالحليم عويس، كتاب الأمة العدد (٥٠) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

٧٤- الاجتهاد في الشريعة الإسلامية مع نظرات تحليلية في الاجتهاد المعاصر، للدكتور يوسف القرضاوي، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

٧٥- النقد المنهجي عند العرب - ومنهج البحث في الأدب واللغة، (مترجم)، للدكتور محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦م

٧٦- أسس المنهج القرآني في بحث العلوم الطبيعية، تأليف: منصور محمود مجاهد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

- ٧٧- البنية الجمالية في الفكر العربي - الإسلامي، للدكتور سعد الدين كليب، سلسلة دراسات فكرية (٣٥) منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩٧م
- ٧٨- المنظور الحضاري في التدوين التاريخي عند العرب، للدكتور سالم أحمد محل، كتاب الأمة، العدد (٦٠) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر - الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
- ٧٩- النقد الأدبي الحديث، للدكتور محمد غنيمي هلال، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٧م
- ٨٠- أدب العرب في عصر الجاهلية، للدكتور حسين حاج حسن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
- ٨١- الأدب المقارن، للدكتور محمد غنيمي هلال، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٨م
- ٨٢- التفسير النفسي للأدب، للدكتور عز الدين إسماعيل، دار العودة ودار الثقافة، بيروت (د.ت)
- ٨٣- الاستشراق.. أهدافه ووسائله - دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون - للدكتور محمد فتح الله الزيايدي، توزيع دار قتيبة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م
- ٨٤- الضمير والتشريع - العقلية المدنية والحقوق الحديثة، تأليف: عياض بن عاشور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م

- ٨٥- الدين والعقل الحديث، تأليف درولترستيسن، ترجمة وتعليق
وتقديم الدكتور إمام عبدالفتاح إمام، الناشر: مكتبة مدبولي،
القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م
- ٨٦- العالم الإسلامي في الاستراتيجيات العالمية المعاصرة، للدكتور
علاء طاهر، الناشر: مركز الدراسات العربي الأوروبي - باريس
- طباعة دار بلال - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٨م
- ٨٧- الفكر الإسلامي - نقد واجتهاد - للدكتور محمد أركون، ترجمة
وتعليق هاشم صالح، دار الساقى، بيروت، الطبعة الثالثة،
١٩٩٨م
- ٨٨- العقل والحرية، آراء وبحوث، تأليف فتحي التريكي، منشورات
"تبر الزمان" - الجمهورية التونسية، ١٩٩٨م
- ٨٩- الله - كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، تأليف: عباس محمود
العقّاد، دار المعارف، القاهرة، الطبعة التاسعة، ١٩٩٨م
- ٩٠- إعمال العقل - من النظرة التجزئية إلى الرؤية التكاملية، تأليف:
لؤي صافي، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ
- ١٩٩٨م
- ٩١- الأسس الفلسفية للعلمانية، عادل ضاهر، دار الساقى، بيروت،
الطبعة الثانية، ١٩٩٨م
- ٩٢- العلمانية من منظور مختلف، للدكتور عزيز العظمة، مركز
دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان - الطبعة الثانية،
١٩٩٨م
- ٩٣- الاجتهاد المقاصدي - حجّيته - ضوابطه - مجالاته (الجزء
الأول) للدكتور نور الدين بن مختار الخادمي، كتاب الأمة

- (٦٥)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- ٩٤ - المستشرقون والإسلام، محمد قطب، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- ٩٥ - الشرق الأدنى - مجتمعه وثقافته - تحرير: ت. كويلرينج، ترجمة عبدالرحمن محمد أيوب، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩ م
- ٩٦ - المثقف وقضايا الدين والمجتمع، سلسلة آفاق في البناء الحضاري، (٥) تأليف: فيصل العوامي، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م
- ٩٧ - العلمية وهم... وسراب، جمعية الإصلاح الاجتماعي، (١) سلسلة من رسائل الجمعية إلى شباب ودعاة اليوم، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
- ٩٨ - أثر الثقافة العربية في الأدب الإسباني - (الجزء الأول) تأليف الدكتور لوش لوبليث - بارالت، ترجمة: الدكتور حامد يوسف أبو أحمد، الدكتور علي عبدالرؤف البمبي، كتاب الرياض (٥٤) مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
- ٩٩ - الإسلام حرية وحوار، تأليف: محمد الطالب، ترجمة: حسني زينة، دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م.
- ١٠٠ - الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري (أنموذج مالك بن نبي) تأليف: بدران بن مسعود بن الحسن، كتاب الأمة، العدد (٧٣)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

- ١٠١ - الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة - تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة، للدكتور عبدالله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م
- ١٠٢ - المصطلح خيار لغوي .. وسمة حضارية، تأليف: سعيد شبار، كتاب الأمة العدد (٧٨)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٠٣ - الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة، للدكتور محمد شحرور، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة السادسة، ٢٠٠٠م
- ١٠٤ - الثقافة الإسلامية - ثقافة المسلم وتحديات العصر، للدكتور محمد أبو يحيى وآخرين، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان - الأردن - الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م
- ١٠٥ - الوحي والقرآن والنبوة (في السيرة النبوية) (١) تأليف: الدكتور هشام جعيط، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م
- ١٠٦ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار، تحرير: كاي حافظ، ترجمة صلاح محبوب إدريس، ومراجعة محمد خليفة حسن، (المشروع القومي للترجمة) المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م
- ١٠٧ - الاستشراق بين دعائه ومعارضيه، محمد أركون وآخرون، ترجمة وإعداد هاشم صالح، دار الساقى، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

- ١٠٨ - الإسلام ومشكلة الحضارة بين التعددية والصراع، للدكتور
يحيى هاشم حسن، سلسلة دراسات التحديات التي تواجه
الأمة الإسلامية في القرن المقبل، الناشر: رابطة الجامعات
الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة، ٢٠٠٠م
- ١٠٩ - النص والسلطة والحقيقة، إدارة المعرفة وإرادة الهيمنة، للدكتور
نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،
الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م.
- ١١٠ - الممنوع والممتنع - نقد الذات المفكرة، سلسلة النص والحقيقة،
للدكتور علي حرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،
المغرب، الطبعة الثانية ٢٠٠٠م.
- ١١١ - السياسة بين الحلال والحرام (أنتم أعلم بأمر دنياكم)
للدكتور: تركي الحمد، دار الساقى، بيروت، الطبعة الأولى،
٢٠٠٠م
- ١١٢ - المسلمون والعولمة، للأستاذ / محمد قطب، دار الشروق،
القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
- ١١٣ - العرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية، تحرير
الدكتور: أسامة أمين الخولي، مركز دراسات الوحدة العربية،
بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م
- ١١٤ - ابن رشد ومستقبل الثقافة العربية (أربعون عاماً من ذكرياتي
مع فكره التنويري) للدكتور محمد عاطف العراقي، الناشر:
دار الرشاد، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
- ١١٥ - الثقافة العربية في زمن العولمة، للدكتور أحمد مجدي حجازي،
دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م

١١٦ - أزمة الفكر العربي المعاصر، للدكتور على بوملحم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، الطبعة الأولى،

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

١١٧ - الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط - منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الإخشيدية، للدكتور: صفى علي محمد، سلسلة (تاريخ المصريين)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،

٢٠٠٠ م

١١٨ - العلم العربي في حضارة الإسلام، للدكتور عبد الحميد صبرة، ترجمة د. عبدالله العمر، دار قرطاس للنشر، الكويت، الطبعة

الأولى، ٢٠٠٠ م

١١٩ - الحوار والصدام في الثقافة العربية، للدكتور حامد خليل، سلسلة دراسات المدى، دار المدى للثقافة والنشر، سورية،

دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠١ م

١٢٠ - الوسطية في القرآن الكريم، للدكتور علي محمد محمد الصلابي، مكتبة الصحابة، الإمارات - الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢

هـ - ٢٠٠١ م

١٢١ - أوروبا والإسلام - صدام الثقافة والحداثة، هشام جعيط، دار

الطليلة - بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠١ م

١٢٢ - المائة الأوائل، للدكتور مايكل هارت، ترجمة : خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع،

دمشق، الطبعة التاسعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

- ١٢٣ - القرآن: من التفسير إلى تحليل الخطاب الديني، تأليف، الدكتور محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م
- ١٢٤ - التصوف - حكمه وأركانه وخصال أهله، تأليف: عثمان السعيد الشرقاوي، الناشر: النسر الذهبي للطباعة، القاهرة، ٢٠٠١م
- ١٢٥ - أسطورة الإطّار - دفاع عن العلم والعقلانية، تأليف: كارل ر. بوبر، تحرير مارك أ. نوترنو، ترجمة د. يمنى طريف الخولي، سلسلة (عالم المعرفة) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠١م
- ١٢٦ - العولمة في ميزان الإسلام، سلسلة من رسائل جمعية الإصلاح الاجتماعي إلى شباب ودعاة اليوم، (٢) الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م
- ١٢٧ - أزمة الإنسان العربي المعاصر، في ضوء إشكاليات الانفتاح والعولمة، تأليف: جابر علي خطاب، مطابع دار أخبار اليوم للصحافة، القاهرة - ٢٠٠١م
- ١٢٨ - العقل الأخلاقي العربي - دراسة تحليلية نقدية لتنظيم القيم في الثقافة العربية، سلسلة (نقد العقل العربي) للدكتور محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م
- ١٢٩ - العصية والدولة - معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، للدكتور محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة السابعة، ٢٠٠١م

- ١٣٠ - الإسلام، أوروبا، الغرب، (رهانات المعنى وإرادات الهيمنة)
للدكتور محمد أركون، ترجمة وإسهام: هاشم صالح، دار
الساقي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م
- ١٣١ - الإسلام في مرآة الغرب - محاولة جديدة في فهم الإسلام،
تأليف: كارمن آرمسترونغ، ترجمة: محمد الجوراء، الناشر: دار
الحصاد للنشر والتوزيع، سورية - دمشق - الطبعة الثانية،
٢٠٠٢م
- ١٣٢ - الإسلام والغرب.. صراع في زمن العولمة، كتاب العربي (٤٩)،
مجموعة من كتاب مجلة (العربي) الكويتية، الناشر: مجلة العربي،
الكويت، الطبعة الأولى ٢٠٠٢
- ١٣٣ - إعراب القرآن وبيانه، تأليف: محيي الدين الدرويش، الناشر:
دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سورية،
الطبعة السابعة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م
- ١٣٤ - المنهج الإسلامي في النقد الأدبي، للدكتور سيد عبدالرزاق،
دار الفكر - دمشق - سورية، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ -
٢٠٠٢م
- ١٣٥ - إشكاليات العقل العربي - سلسلة نقد العقل العربي - تأليف:
جورج طرابيشي، دار الساقي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م
- ١٣٦ - إشكالية المنهج في العلوم الاجتماعية العربية المعاصرة، للدكتور
عبيد بن عبدالله العمري، والدكتور عبدالقادر عبدالله عرابي،
(كتاب الرياض) العدد (٩٩) مؤسسة البهاية الصحفية،
الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م

١٣٧ - الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف، عبدالله علي العليان،
المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب - الطبعة الأولى،

٢٠٠٣م

١٣٨ - المستشرقون وخيز الشعير المذموم ومتفرقات، (بحث نقدي)
للدكتور عباس علي السوسة، مجلة جذور، النادي الأدبي
الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، السنة السادسة،

العدد ١٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

١٣٩ - الكتاب في العالم الإسلامي (الكلمة المكتوبة كوسيلة للاتصال
في منطقة الشرق الأوسط) تحرير: جورج عطية، ترجمة د.
عبد الستار الحلوجي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة
والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٣م

١٤٠ - اتجاهات فلسفية معاصرة في بنية الثقافة الإسلامية، للدكتور
عصمت نصار، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،
الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

١٤١ - الفكر العربي، علم الكلام، للدكتور حامد إبراهيم والدكتور
عبد الحميد الصالح، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب
والعلوم الإنسانية، ١٤٢٣هـ - ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣م

١٤٢ - العلمانية والممانعة الإسلامية، (ومحاورات في النهضة والحداثة)
تأليف: علي العميم، دار الساقى، بيروت، الطبعة الثانية،
٢٠٠٢م.

١٤٣ - الثقافة العربية المعاصرة - صراع الإحداثيات والمواقع، تأليف:
إبراهيم محمود، الناشر: دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية،
سورية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م

١٤٤ - الإسلام.. وحوار الحضارات، سلسلة فكر المواجهة (٢)،
إشراف الدكتور جعفر عبد السلام، رابطة الجامعات
الإسلامية، جامعة الأزهر - القاهرة - الطبعة الأولى ،
١٤٢٣هـ .

١٤٥ - الثقافة العربية في عصر العولمة ، للدكتور تركي الحمد، دار
الساقي، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م .

١٤٦ - الصراع الثقافي والحوار الحضاري في فلسفة محمد إقبال،
للدكتور عصمت نصّار، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع،
الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .

١٤٧ - العولمة وحوار الحضارات - صياغة عالم جديد، أعمال (المؤتمر
الدولي الأول للحضارات المعاصرة) - جامعة عين شمس -
مركز دراسة الحضارات المعاصرة - القاهرة - ٢٠٠٣ م .

١٤٨ - الإسلام وتجديد الوعي، للدكتور محمد إبراهيم الفيومي،
سلسلة مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر الشريف، القاهرة،
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

١٤٩ - الإسلام وعولمة الرأسالية، للدكتور عبدالحفيظ بن عبدالحريم
محبوب، رابطة العالم الإسلامي، إدارة الشؤون الثقافية والنشر،
سلسلة (دعوة الحق) مكة المكرمة - العدد (٢٠٢) - ١٤٢٣ هـ
١٥٠ - الإسلام والعولمة ، (سلسلة المواجهة الفكرية) رابطة الجامعات
الإسلامية، جامعة الأزهر - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ -
٢٠٠٤م .

١٥١ - الإسلام كما تقدمه دعوة الإحياء الإسلامي ، تأليف: جمال
البناء، دار الفكر الإسلامي، القاهرة، ٢٠٠٤م .

ثانياً: المجلات والدوريات:

١٥٢ - أزمة العلوم الإنسانية، بحث، للدكتور أحمد أبو زيد، مجلة عالم الفكر، وزارة الإرشاد والأبناء، الكويت، العدد الأول، أبريل - يونيو - ١٩٧٠ م

١٥٣ - العلاقات بين العلماء في العصر العباسي، دراسة عن القرن الثاني والثالث والرابع للهجرة، للدكتور وديع طه نجم، مجلة عالم الفكر، المجلد الأول، العدد الأول، أبريل - يونيو، ١٩٧٠ م

١٥٤ - الفكر واللغة، (عدد خاص) مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، المجلد الثاني، العدد الأول، أبريل - يونيو، ١٩٧١ م

١٥٥ - أبحاث المستشرقين في تاريخ العلوم عند العرب، بحث للدكتور عبدالرحمن بدوي، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، المجلد ٩ / العدد الأول، أبريل - يونيو - ١٩٧٨ م

١٥٦ - العلوم عند العرب، بحث للدكتور أحمد أبو زيد، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، المجلد ٩ / العدد الأول - أبريل - يونيو ١٩٧٨ م

١٥٧ - التجربة الإسلامية لمجموعة باحثين (عدد ممتاز) مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، المجلد العاشر - العدد الثاني - يوليو - أغسطس - سبتمبر، ١٩٧٩ م

١٥٨ - القرآن والسيرة النبوية، (عدد خاص) مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، المجلد ١٢ / العدد الرابع، يناير - مارس ١٩٨٢ م

١٥٩ - الاستشراق والمستشرقون، مجلة المنهل (مجموعة كتاب) "عدد خاص"، دار المنهل للصحافة والنشر، جدة، المملكة العربية السعودية، العدد ٤٧١، السنة ٥٥، المجلد ٥٠ / رمضان - شوال ١٤٠٩هـ - أبريل - مايو ١٩٨٩م

١٦٠ - الحديث النبوي والقدسي، رواية ودراية، (عدد خاص) - (مجموعة كتاب)، مجلة المنهل، دار المنهل للصحافة والنشر، جدة، المملكة العربية السعودية، العدد ٤٨٤ / المجلد (٥٢) - ربيع الآخر - جمادى الأولى، ١٤١١هـ - أكتوبر - نوفمبر ١٩٩٠م

١٦١ - القرآن الكريم - الهدي والإعجاز، (عدد خاص) مجموعة كتاب، مجلة (المنهل)، جدة، المملكة العربية السعودية، العدد (٤٩١) المجلد (٥٣)، الربيعان ١٤١٢هـ - سبتمبر - أكتوبر ١٩٩١م

١٦٢ - الهجمة الفكرية والتصدي الحضاري (مجموعة كتاب) "عدد خاص" مجلة المنهل، تصدرها دار المنهل للصحافة والنشر، العدد ٤٩٥، المجلد ٥٣، شوال ذو القعدة ١٤١٢هـ - أبريل - مايو ١٩٩٢م

١٦٣ - المصطلح العلمي بين الثراء والإغناء، بحث للدكتور جلال شوقي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة السادسة عشرة - عدد مزدوج - (٤٢-٤٣) - جمادى الأولى ١٤١٢هـ - ربيع الثاني ١٤١٣هـ - كانون الثاني - كانون الأول ١٩٩٢م

١٦٤ - إشكالية اللغة العربية (عدد خاص) مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد/٢٨

العدد الثالث - يناير - مارس ٢٠٠٠

١٦٥ - المؤتمرات الاستشراقية الحديثة حول الإسلام والمسلمين،

بحث للدكتور / مازن بن صلاح مطبقاني، مجلة الشريعة

والدراسات الإسلامية - يُصدرها مجلس النشر العلمي -

جامعة الكويت، السنة السادسة عشرة، العدد (٤٦) جمادى

الآخرة ١٤٢٢هـ - سبتمبر ٢٠٠١م

١٦٦ - الآثار الثقافية للعولمة، للدكتور كريم أبو حلاوة، مجلة عالم

الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،

المجلد/ ٢٩، العدد الثالث، يناير - مارس ٢٠٠١م

١٦٧ - المحجة - عدد خاص عن (الدين والثقافة) يصدرها المعهد

الإسلامي للمعارف الحكمية - مجلة فصلية تعنى بشئون الفكر

الديني والفلسفة الإسلامية المعاصرة، العدد الثاني شوال -

١٤٢٢هـ - كانون الثاني - ٢٠٠٢م -

١٦٨ - الخطاب العلماني العربي المعاصر: تاريخيته وبنيته الموضوعية،

بحث للدكتور عبد الأمير زاهد، مجلة (المنهاج)، مركز الغدير

للدراستات الإسلامية، بيروت، العدد (٢٧) خريف ١٤٢٣ هـ

- ٢٠٠٢م

١٦٩ - العلمانية والفكر الديني، بحث للدكتور همايون همتي، مجلة

(المنهاج) - مركز الغدير للدراسات الإسلامية - بيروت -

السنة السابعة - العدد (٢٦) - صيف - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

- ١٧٠ - الحداثة والسياسة والثقافة.. كيف نعبر من الماضي إلى المستقبل؟ (مقال) للأستاذ/ السعيد الرجراجي، مجلة (الكلمة) منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث - لبنان - العدد (٣٦) السنة التاسعة - صيف ٢٠٠٢ - ١٤٢٣ هـ.
- ١٧١ - اللغة العربية وتحديات العولمة، بحث للدكتور سالم المعوش، مجلة (أوراق جامعية) تصدرها رابطة الأساتذة في الجامعة اللبنانية، السنة الحادية عشرة، العدد ٢٤، ٢٠٠٣ م
- ١٧٢ - مجلة المورد - مجموعة أبحاث عن اللغة العربية، وإعرب القرآن، ونصوص محققة من كتاب (طبقات الشعراء) لدعبل الخزاعي ومجموعة باحثين، مجلة المورد، العراق، وزارة الإعلام، المجلد السادس، العدد الثاني، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

سيرة ذاتية للمؤلف

السيد أحمد المخزنجي ، وشهرته (السيد المخزنجي)

- من مواليد عام (١٩٥٧م) محافظة الشرقية، جمهورية مصر العربية
- حاصل على ليسانس في القانون من جامعة الزقازيق، عام ١٩٨٣م
- عضو اتحاد كتاب القاهرة ١٩٩١م.
- عضو نقابة الصحفيين القاهرة ١٩٩٢م.

الوظيفة الحالية

يعمل حالياً بالأمانة العامة للأوقاف، بدولة الكويت، (إدارة الإعلام)

الوظائف السابقة

- محرر صحفي بجريدة (المساء) دار الجمهورية للصحافة، القاهرة، من عام ١٩٨٥ ٢٠٠١م.
- عمل بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، بدولة الكويت (إدارة البحوث والدراسات) لمدة ثلاث سنوات، (٢٠٠١ يونيو ٢٠٠٤).

- انتدب للعمل بالمكتب الإعلامي لديوان سمو ولي العهد، بدولة الكويت خلال عام ٢٠٠٦م.

الخبرات العلمية والمهنية

خبير تربوي (من الخارج) بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) تونس ١٩٩٧م

خبير ومستشار إعلامي بمؤسسة المستقبل للخدمات الإعلامية بالكويت عام ٢٠٠٥م

- له أبحاث ودراسات منشورة متنوعة.
- حصل على جوائز علمية وثقافية متنوعة .

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٧	مقدمة
٦٧-٣١	الفصل الأول
٣١	معنى الوسطية ومفهوم الحضارة
٣١	(أ) معنى الوسطية لغةً
٣٢	(ب) معنى الوسطية في الشرع
٣٦	تعريف عام للثقافة
٤٢	تعريف الثقافة الإسلامية وخصائصها
٤٦	الفرق بين الثقافة الإسلامية وغيرها من
	الثقافات.
٤٩	مفهوم الحضارة
٥١	الفرق بين الثقافة والحضارة
٥٥	التصور الإسلامي وأثره في وسطية
	الحضارة.
٥٨	- الربانية
٥٨	- الشمول
٦٠	- التوازن
٦٤	- الثبات

الموضوع	الصفحة
- الإيجابية	٦٥
- الواقعية	٦٧
الفصل الثاني	
سمات الحضارة الإسلامية الوسطية	٦٩-٩٥
تمهيد	٦٩
أولاً: سمة الوسطية	٧٤
ثانياً: التسامح الإسلامي ومعالم التقدم	٨٧
ثالثاً: الحضارة القدوة (النموذج)	٨٠
رابعاً: دعم الحركة العلمية	٨١
خامساً: حرية الفكر	٨٢
سادساً: حضارة خلقية	٨٣
سابعاً: حضارة إنسانية	٨٤
ثامناً: حضارة إيمانية	٨٦
تاسعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٨٧
اللغة العربية وأهميتها للحضارة الإسلامية	٨٩
الوسطية .	
الفصل الثالث	
الحضارة الإسلامية .. وموقفها من الآخر	٩٧-١٢٨
دحض فكرة صراع الحضارات	١٠٠

الموضوع	الصفحة
المثقف العربي .. والآخر	١٠٣
الثقافة الإسلامية وموقفها من عقيدة الآخر	١١٠
نظرة المفكرين المسلمين المعاصرين إلى الآخر	١١٦
شهادة المفكرين الغربيين للفتح الإسلامي	١١٨
التطبيق العملي للإسلام في علاقته بالآخر	١٢٠
أزمتنا الحضارية المعاصرة	١٢٧
الفصل الرابع	
تراثنا الحضاري .. كيف نحمله	١٢٩-١٥٠
مفهوم التراث الحضاري	١٣٠
العمارة والزخرفة الإسلامية	١٣٢
التراث المعماري وأنواعه	١٣٤
تحديات الحفاظ على التراث الحضاري	١٣٦
تدابير وقائية لحماية الآثار	١٤٠
جامعة الدول العربية والعناية بالآثار	١٤٣
خلاصة البحث	١٤٥-١٥٠
قائمة المراجع	١٥١

صدر من هذه السلسلة

أبيض

صدر من هذه السلسلة

- ١ - تأملات في سورة الفاتحة ————— د. حسن باجوودة
- ٢ - الجهاد في الإسلام مراتبه ومطالبه ————— أ. أحمد محمد جمال
- ٣ - الرسول في كتابات المستشرقين ————— أ. نذير حمدان
- ٤ - الإسلام الفاتح ————— د. حسين مؤنس
- ٥ - وسائل مقاومة الغزو الفكري ————— د. حسان محمد حسان
- ٦ - السيرة النبوية في القرآن ————— د. عبد الصبور مرزوق
- ٧ - التخطيط للدعوة الإسلامية ————— د. علي محمد جريشة
- ٨ - صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية ————— د. أحمد السيد دراج
- ٩ - التوعية الشاملة في الحج ————— أ. عبد الله بوقس
- ١٠ - الفقه الإسلامي آفاقه وتطوره ————— د. عباس حسني محمد
- ١١ - لمحات نفسية في القرآن الكريم ————— د. عبد الحميد محمد الهاشمي
- ١٢ - السنة في مواجهة الأباطيل ————— أ. محمد طاهر حكيم
- ١٣ - مولود على الفطرة ————— أ. حسين أحمد حسون
- ١٤ - دور المسجد في الإسلام ————— أ. علي محمد مختار
- ١٥ - تاريخ القرآن الكريم ————— د. محمد سالم محيسن
- ١٦ - البيئة الإدارية في الجاهلية وصدر الإسلام ————— أ. محمد محمود فرغلي
- ١٧ - المرأة وحقوقها في الإسلام ————— د. محمد الصادق عفيفي
- ١٨ - القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته (١) ————— أ. أحمد محمد جمال
- ١٩ - القراءات : أحكامها ومصدرها ————— د. شعبان محمد اسماعيل
- ٢٠ - المعاملات في الإسلام ————— د. عبد الستار سعيد
- ٢١ - الزكاة : فلسفتها وأحكامها ————— د. علي محمد العماري
- ٢٢ - حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم ————— د. أبو اليزيد العجمي
- ٢٣ - الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا ————— أ. سيد عبد المجيد بكر
- ٢٤ - الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر ————— د. عدنان محمد وزان
- ٢٥ - الإسلام والحركات الهدامة ————— معالي عبد الحميد حمودة
- ٢٦ - تربية النشء في ظل الإسلام ————— د. محمود محمد عمارة
- ط١ (١٤٠٤هـ)، ط٢ (١٤٢١هـ)
- ٢٧ - مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامي ————— د. محمد شوقي الفنجرى
- ٢٨ - وحي الله - حقائق وخصائص في الكتاب والسنة ————— د. حسن ضياء الدين عتر
- ٢٩ - حقوق الإنسان وواجباته في القرآن ————— أ. حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
- ٣٠ - المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية ————— أ. محمد عمر القصار

- ٣١- القرآن كتابٌ أحكمتُ آياته (٢) أ. أحمد محمد جمال
- ٣٢- الدعوة في الإسلام عقيدة ومنهج د. السيد رزق الطويل
- ٣٣- الاعلام في المجتمع الإسلامي أ. حامد عبد الواحد
- ٣٤- الالتزام الديني منهج وسط الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة
- ٣٥- التربية النفسية في المنهج الإسلامي د. حسن الشرقاوي
- ٣٦- الإسلام والعلاقات الدولية د. محمد الصادق عفيفي
- ٣٧- العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
- ٣٨- معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها د. محمود محمد بابللي
- ٣٩- النهج الحديث في مختصر علوم الحديث د. علي محمد نصر
- ٤٠- من التراث الاقتصادي (١) د. رفعت العوضي
- ٤١- أسس المفاهيم الاقتصادية في الإسلام د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
- ٤٢- الأقليات المسلمة في أفريقيا أ. سيد عبد المجيد بكر
- ٤٣- الأقليات المسلمة في أوروبا أ. سيد عبد المجيد بكر
- ٤٤- الأقليات المسلمة في الأمريكتين والبحر الكاريبي أ. سيد عبد المجيد بكر
- ٤٥- الطريق إلى النصر أ. محمد عبد الله فودة
- ٤٦- الإسلام دعوة الحق د. السيد رزق الطويل
- ٤٧- الإسلام والنظر في آيات الله الكونية د. محمد عبد الله الشرقاوي
- ٤٨- دحض مفتريات ضد إعجاز القرآن ولغته د. البدر اوي عبد الوهاب زهران
- ٤٩- المجاهدون في فطاني أ. ضياء شهاب
- ٥٠- معجزة خلق الإنسان بين الطب والقرآن د. نبيه عبد الرحمن عثمان
- ٥١- مفهوم القيادة في إطار العقيدة الإسلامية د. سيد عبد الحميد مرسى
- ٥٢- ما يختلف فيه الإسلام عن الفكر الغربي والماركسي أ. أنور الجندي
- ٥٣- الشورى سلوك والتزام د. محمود محمد بابللي
- ٥٤- الصبر في ضوء الكتاب والسنة أ. أسماء عمر فديع
- ٥٥- مدخل إلى تحصين الأمة د. أحمد محمد الخراط
- ٥٦- القرآن كتابٌ أحكمتُ آياته (٣) أ. أحمد محمد جمال
- ٥٧- كيف تكون خطيباً الشيخ عبد الرحمن خليف
- ٥٨- الزواج بغير المسلمين ط١ (١٤٠٦ هـ) ، الشيخ حسن خالد ط٢ (١٤٢١ هـ)
- ٥٩- نظرات في قصص القرآن (١) أ. محمد قطب عبد العال
- ٦٠- اللسان العربي والإسلام معاً في معركة المواجهة د. السيد رزق الطويل
- ٦١- بين علم آدم والعلم الحديث أ. محمد شهاب الدين الندوي
- ٦٢- المجتمع الإسلامي وحقوق الإنسان د. محمد الصادق عفيفي
- ٦٣- من التراث الاقتصادي للمسلمين (٢) د. رفعت العوضي
- ٦٤- تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة

- ٦٥- لماذا وكيف أسلمت (١) ————— أ. أحمد سامي عبد الله
- ٦٦- أصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة ————— أ. أحمد عبد الغفور عطار
- ٦٧- العدل والتسامح الإسلامي ————— أ. السيد أحمد المخزنجي
- ٦٨- القرآن كتاب أحكمت آياته (٤) ————— أ. أحمد محمد جمال
- ٦٩- الحريات والحقوق في الإسلام ————— أ. محمد رجا حنفي عبد المتجلي
- ٧٠- الإنسان الروح والعقل والنفس ————— د. نبيه عبد الرحمن عثمان
- ٧١- موقف الجمهوريين من السنة النبوية ————— د. شوقي بشير
- ٧٢- الإسلام وغزو الفضاء ————— الشيخ محمد سويد
- ٧٣- تأملات قرآنية ————— د. عصمة الدين كركر
- ٧٤- الماسونية سرطان الأمم ————— أ. أبو إسلام أحمد عبد الله
- ٧٥- المرأة بين الجاهلية والإسلام ————— أ. سعد صادق محمد
- ٧٦- استخلاف آدم عليه السلام ————— د. علي محمد نصر
- ٧٧- نظرات في قصص القرآن (٢) ————— أ. محمد قطب عبد العال
- ٧٨- لماذا وكيف أسلمت (٢) ————— أ. أحمد سامي عبد الله
- ٧٩- كيف ندرس القرآن لأبنائنا ————— د. سراج محمد وزان
- ٨٠- الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ ————— الشيخ أبو الحسن الندوي
- ٨١- كيف بدأ الخلق ————— أ. عيسى العريايوي
- ٨٢- خطوات على طريق الدعوة ————— أ. أحمد محمد جمال
- ٨٣- المرأة المسلمة بين نظرتين ————— أ. صالح محمد جمال
- ٨٤- المبادئ الاجتماعية في الإسلام ————— أ. محمد رجا حنفي عبد المتجلي
- ٨٥- التآمر الصهيوني الصليبي على الإسلام ————— د. عاصم حمدان علي
- ٨٦- الحقوق المتقابلة بين الزوجين في الشريعة الإسلامية ————— د. عبد الله محمد سعيد
- ٨٧- من حديث القرآن عن الإنسان ————— د. علي محمد حسن العماري
- ٨٨- نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة ————— د. محمد الحسين أبوسم
- ٨٩- أسلوب جديد في حرب الإسلام ————— أ. جمعان عايض الزهراني
- ٩٠- القضاء في الإسلام ————— أ. سليمان محمد الحميضي
- ٩١- دولة الباطل في فلسطين ————— الشيخ محمد سويد
- ٩٢- المنظور الإسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل ————— د. حلمي عبد المنعم صابر
- ٩٣- التهجير الصيني في تركستان الشرقية ————— أ. رحمة الله رحمتي
- ٩٤- الفطرة وقيمة العمل في الإسلام ————— أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- ٩٥- أوصيكم بالشباب خيراً ————— أ. أحمد محمد جمال
- ٩٦- المسلمون في دوائر النسيان ————— أ. أسماء أبوبكر محمد
- ٩٧- من خصائص الإعلام الإسلامي ————— أ. محمد خير رمضان يوسف
- ٩٨- الحرية الاقتصادية في الإسلام ————— د. محمود محمد بابلي
- ٩٩- من جماليات التصوير في القرآن الكريم ————— أ. محمد قطب عبد العال

- ١٠٠- مواقف من سيرة الرسول ﷺ أ. الأمين الحاج محمد أحمد
- ١٠١- اللسان العربي بين الانتشار والانحسار أ. عبد الرحمن خليف
- ١٠٢- أخطار حول الإسلام السيد هاشم عقيل عزوز
- ١٠٣- صلاة الجماعة دراسة فقهية مقارنة د. عبد الله محمد سعيد
- ١٠٤- المستشرقون والقرآن د. اسماعيل سالم عبد العال
- ١٠٥- مستقبل الإسلام بعد سقوط الشيوعية أ. أنور الجندي
- ١٠٦- الاقتصاد الإسلامي هو البديل الصالح د. شوقي أحمد دنيا
- ١٠٧- توجيه وإرشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ د. عبد المجيد أحمد منصور
- ١٠٨- في ظلال سيرة الرسول ﷺ أ. السيد أحمد المخزنجي
- ١٠٩- المخدرات مضارها على الدين والدنيا د. ياسين الخطيب
- ١١٠- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أ. محمود محمد كمال عبد المطلب
- ١١١- زينة المرأة بين الإباحة والتحريم د. حياة محمد علي خفاجي
- ١١٢- التربية الإسلامية كيف نرغبها لأبنائنا د. سراج محمد وزان
- ١١٣- النموذج العصري للجهاد الإسلامي أ. عبد رب الرسول سياف
- ١١٤- المسلمون حديث ذو شجون أ. أحمد محمد جمال
- ١١٥- المسلمون في بورما .. التاريخ والتحديات أ. نور الإسلام بن جعفر علي آل فايز
- ١١٦- آثار التشير والاستشراق على الشباب المسلم د. جابر المتولي قميحة
- ١١٧- اللباس في الإسلام أ. أحمد بن محمد المهدي
- ١١٨- الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم أ. ناصر عبد الله العمار
- ١١٩- أسس النظام المالي والاقتصادي في القرآن أ. محمد أبو الليث الخير آبادي
- ١٢٠- المستشرقون والقرآن (٢) د. اسماعيل سالم عبد العال
- ١٢١- الإسلام هو الحل أ. محمد سويد
- ١٢٢- نظرات في قصص القرآن (٣) أ. محمد قطب عبد العال
- ١٢٣- من حصاد الفكر الإسلامي د. محمد بهي الدين سالم
- ١٢٤- خواطر إسلامية أ. ساري محمد الزهراني
- ١٢٥- الإسلام ومكافحة المخدرات أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- ١٢٦- دروس تربوية نبوية أ. صالح أبو عراد الشهري
- ١٢٧- الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل د. عبد الحليم عويس
- ١٢٨- من سمات الأدب الإسلامي د. مصطفى عبد الواحد
- ١٢٩- خطوات على طريق الدعوة (١) أ. أحمد محمد جمال
- ١٣٠- خطوات على طريق الدعوة (٢) أ. أحمد محمد جمال
- ١٣١- المسجد الباطني قضية لا تنسى أ. عبد الباسط عز الدين
- ١٣٢- التدريس في مدرسة النبوة د. سراج محمد وزان
- ١٣٣- الإعلام الإسلامي ووسائل الاتصال الحديثة أ. إبراهيم اسماعيل
- ١٣٤- تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام د. حسن محمد باجودة

- ١٣٥- منهاج الداعية أ. أحمد أبو زيد
- ١٣٦- في جنوب الصين الشيخ محمد بن ناصر العبودي
- ١٣٧- التنمية والبيئة دراسة مقارنة د. شوقي أحمد دنيا
- ١٣٨- الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل د. محمود محمد بابللي
- ١٣٩- سقوط الأيديولوجيات وكيف يملأ الإسلام الفراغ أ. أنور الجندي
- ١٤٠- الطفل في الإسلام أ. محمود الشرقاوي
- ١٤١- التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها أ. فتحي بن عبد الفضيل بن علي
- ١٤٢- لمحات من الطب الإسلامي د. حياة محمد علي خفاجي
- ١٤٣- الإسلام والمسلمون في ألبانيا د. السيد محمد يونس
- ١٤٤- أحمد محمد جمال (رحمه الله) مجموعة من الأساتذة الكتاب
- ١٤٥- الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية أ. أحمد أبو زيد
- ١٤٦- الإسلام والنظام العالمي الجديد د. حامد أحمد الرفاعي
- ١٤٧- من جماليات التصوير في القرآن الكريم أ. محمد قطب عبد العال
- ١٤٨- الواقع الاستهلاكي للعالم الإسلامي أ. زيد بن محمد الرماني
- ١٤٩- الماسونية والمرأة أ. جمعان بن عايش الزهراني
- ١٥٠- جوانب من عظمة الإسلام أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- ١٥١- الأسرة المسلمة في ضوء القرآن د. حسن محمد باجودة
- ١٥٢- حرب القوقاز الأولى د. أحمد موسى الشيشاني
- ١٥٣- المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن والسنة النبوية أ. زيد بن محمد الرماني
- ١٥٤- المسلمون في جمهورية الشاشان د. السيد محمد يونس
- وجهادهم في مقاومة الغزو الروسي
- ١٥٥- القدس في ضمير العالم الإسلامي اعداد مجموعة من الباحثين
- ١٥٦- الطريق إلى الوحدة الإسلامية اعداد مجموعة من الباحثين
- ١٥٧- المركز القانوني الدولي لمدينة القدس د. جعفر عبد السلام
- ١٥٨- الحوار النافع بين أصحاب الشرائع د. عبد الرحمن الحوراني
- ١٥٩- الإنسان والبيئة أ. علي راضي أبو زريق
- ١٦٠- الإسلام وأثره في الثقافة العالمية أ. محمود الشرقاوي
- ١٦١- الموت .. ماذا أعدنا له ؟ أ. عبد الله أحمد خسيم
- ١٦٢- زواج المسلمة بغير المسلم وحكمة تحريمه د. محمود محمد بابللي
- ١٦٣- عطاء الإسلام الحضاري أ. أنور الجندي
- ١٦٤- إحياء الأراضي الموات في الإسلام أ. عاطف أبو زيد سليمان علي
- ١٦٥- أهمية يوم الجمعة وخطب مختارة أ. محمد بن سليمان الأهدل
- ١٦٦- البوسنة والهرسك .. حقائق وأرقام أ. خالد الأصور
- ١٦٧- المسلمون في لاوس وكمبوديا أ. محمد بن ناصر العبودي

- ١٦٨- المشكلات التربوية والدينية عند المسلمين في — أ. إبراهيم الدرعاوي
المجتمع الهولندي
- ١٦٩- مفاهيم يجب أن تصحح — أ. بغداد سيدي محمد أمين
- ١٧٠- السنة النبوية المطهرة — الشيخ محمد علي الصابوني
- ١٧١- نحو مشروع حضاري للإسلام — د. أحمد القديدي
- ١٧٢- الإعلام الإسلامي رسالة وهدف — أ. سمير بن جميل راضي
- ١٧٣- الشريعة والتشريع — أ. فاطمة السيد علي سباك
- ١٧٤- ترجمات معاني القرآن الكريم — د. عبد الله عباس الندوي
- ١٧٥- خصائص النظام الاقتصادي في الإسلام — أ. زيد بن محمد الرماني
- ١٧٦- الرحمة المهداة محمد رسول الله ﷺ — د. نزار بن عبد الكريم بن سلطان الحمداني
- ١٧٧- المعاهدات الدولية في فقه الإمام محمد الشيباني — أ. عثمان بن جمعة ضميرية
- ١٧٨- التكامل وتقسيم العمل الإقليمي بين الأقطار الإسلامية — د. محمد إبراهيم منصور
- ١٧٩- شقائق الرجال وحل مسألة المرأة في المنهج الإسلامي — أ. حسني شيخ عثمان
- ١٨٠- في غرب الهند — أ. محمد بن ناصر العبودي
- ١٨١- في بلاغة الدعاء النبوي — د. عبد الرازق محمد محمود فضل
- ١٨٢- الإعلام الغربي والمؤامرة على — د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
الإسلام في أفريقيا
- ١٨٣- منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام — د. حلمي عبد المنعم صابر
- ١٨٤- معالم من الفكر التربوي عند علماء المسلمين — د. أحمد محمد الخراط
- ١٨٥- أهل الحل والعقد صفاتهم ووظائفهم — د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي حامد
- ١٨٦- التربية في عهد الرسول [نشأتها وتطورها] — سالم عايض الحربي
- ١٨٧- الزكاة وتنمية المجتمع — السيد أحمد المخزنجي
- ١٨٨- بلاد التتار والبلغار — محمد بن ناصر العبودي
- ١٨٩- خطبة الجمعة — د. نزار عبد الكريم سلطان الحمداني
- ١٩٠- عداوة الشيطان للإنسان كما جاء في القرآن — د. عبد العزيز بن صالح العبيد
- ١٩١- السفارة والسفراء في الإسلام — د. عثمان بن جمعة ضميرية
- ١٩٢- القدس الشريف حقائق التاريخ وآفاق المستقبل — أ. د. محمد علي حلة
- ١٩٣- أعمال الحاج بعد النفر من منى — د. ياسين بن ناصر الخطيب
- ١٩٤- التصريح بإثبات الأناجيل الأربعة — د. عبد الشكور بن محمد أمان العريسي
الاعتقاد الصحيح في المسيح
- ١٩٥- تحليل مخاطر الإستثمار في المصارف — محمد نور علي عبد الله
الإسلامية بين النظرية والتطبيق

- ١٩٦- المسيح عيسى بن مريم مصدق ————— د. عبدالله بن عبدالعزيز الشيعبي
لما بين يديه في التوراة
- ١٩٧- من معوقات الدعوة على ضوء الكتاب ————— د. عبدالمهيمن عبدالسلام طحان.
والسنة «ضعف الإيمان»
- ١٩٨- معالم العلاقات الإنسانية في الإسلام ————— د. أحمد عبدالرحيم السايح
- ١٩٩- لمحات في سورة الأحزاب ————— أ. د. حسن بن محمد باجودة
- ٢٠٠- جوانب التعارض بين عنصر الأنوثة في المرأة ————— د. عدنان بن حسن باحارث
واتصال السياسي من المنظور التربوي الإسلامي
- ٢٠١- منهج القرآن الكريم في إثبات عقيدة ————— د. منظور بن محمد رمضان
البعث بعد الموت «تفسير موضوعي».
- ٢٠٢- تفسير القرآن الكريم مصادره واتجاهاته ————— د. عبدالله بن الزبير بن عبدالرحمن
- ٢٠٣- الإسلام وعولمة الرأسمالية. ————— د. عبدالحفيظ بن عبدالرحيم محجوب
- ٢٠٤- قصة أصحاب الجنة وقيمة النية ————— د. ياسين بن ناصر الخطيب
في الشريعة الإسلامية
- ٢٠٥- دلالة الأسماء الحسنى على التنزيه ————— د. عيسى بن عبدالله السعدي
- ٢٠٦- الولاء والبراء بين الغلو والجفاء (في ضوء الكتاب والسنة) ————— د. الشريف حاتم بن عارف العوني
- ٢٠٧- المحو والإثبات في المقادير ————— د. عيسى بن عبدالله السعدي
- ٢٠٨- الطريق إلى نجاة الأولاد ————— د. عبدالله إبراهيم اللحيدان
- ٢٠٩- الإسلام وتهمة الإرهاب ————— د. حسن عــــــزوزي
- ٢١٠- رؤية تربوية تطويرية لمنهج الدعوة الإسلامية ————— د. حسن بن عايل أحمد يحيى
د. مسعود بن محمد القحطاني
د. ضياء الدين محمد مطاوع
- ٢١١- البلد الحرام - فضائل وأحكام ————— إعداد كلية الدعوة وأصول الدين -
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
- ٢١٢- الوجود الإسلامي في أمريكا- الواقع والأمل ————— د. عثمان أبوزيد عثمان
- ٢١٣- مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلاً ————— د. محمد بكر إسماعيل حبيب
- ٢١٤- الصحبة والصحابة رضوان الله عليهم «رسالة ————— أ. د. أحمد علي الإمام
تأصيلية في تحقيق عدالة الصحابة وذكر فضائلهم»
- ٢١٥- آثار العولمة على عقيدة الشباب ————— د. عبدالقادر بن محمد عطا صوفي
- ٢١٦- المزاح في الإسلام ————— د. حسن عبدالغني أبووغدة
- ٢١٧- أصول المخالفين لأهل السنة في الإيمان ————— د. عبدالله بن محمد القرني
- دراسة تحليلية نقدية -
- ٢١٨- دلائل الإسلام ————— أ. د. أحمد بن سعد الحمدان
- ٢١٩- الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل ————— د. عطية فتحي الويشي
- ٢٢٠- دلالة المثالات على التوحيد ————— د. عيسى بن عبدالله السعدي

- ٢٢١- الفتنة، معناها، والحكمة منها، في ضوء — د. إبراهيم بن عبدالله الدويش
الكتاب والسنة .
- ٢٢٢- المنهج التربوي النبوي في معالجة — أ. أحمد بن إسماعيل كتيبي
مواقف من أخطاء أفراد في المجتمع
المدني من خلال كتاب (السيرة النبوية)
لابن هشام المتوفي عام ٢١٨هـ .
- ٢٢٣- مسائل العقيدة ودلائلها بين البرهنة — د. السيد رزق الحजर
القرآنية والاستدلال الكلامي.

هذا الكتاب

إن ارتباط الحضارة بالدين سمة مميزة لحضارة الإسلام، لا تشاركها فيه أية عقيدة أخرى سماوية كانت أو بشرية، وذلك لما تمثله الحضارة من قيم خلقية تتمثل في العقيدة وقوة الإيمان بها وتأثيرها في النفس الإنسانية، كما أن المنهج الحضاري لا يقف عند حدود العقل فحسب، وإنما يعتمد الوجدان والشعور في استيعابه للمنجزات الحضارية التي تعود بالنفع والفائدة على الإنسان في هذا العالم.

وإن الحديث عن حضارة الإسلام الوسطية ليس حديثاً من قبيل التغني بأمجاد الماضي، وإنما حضارة الإسلام حضارة معاصرة دائماً، وذلك لما تحمله في ذاتيتها من عناصر القوة والأصالة المستمدة من سمات هذا الدين الحنيف الذي يحض - باستمرار - على النظر والتأمل والتفكير في ملكوت الله ﷻ، ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ {سورة آل عمران، الآيتان / ١٣٧، ١٣٨}.

ولم تكن الفتوحات الإسلامية غزواً ولا استغلاًلاً للأمم والشعوب، لكنها استهدفت إفساح المجال أمام هؤلاء الغربيين وتمكينهم من معرفة هذا الدين الحنيف وممارسة قيمه الخلقية والاستفادة منها على أوسع نطاق، وهو ما تمثل في دخول عدد كبير من أفراد تلك الشعوب والأقوام في دين الله أفواجا، وعاشوا تحت لواء دولة الإسلام العالمية التي وسعت كثيراً من الثقافات والحضارات.

علينا أن ندرك أن أمتنا العربية والإسلامية تواجه - الآن - تحديات كبيرة من أجل الحفاظ على تراثها الحضاري المعماري، الذي كادت تفقد فيه هويتها الإسلامية بسبب موجات التغريب والتغيرات الجذرية في البيئة العمرانية الإسلامية التي هي نتاج للتراث الإسلامي الخالد!